كتاب

العين والأثر في عقائد أهل الأثر

(صورة مطبوعة الهند التي طبعت على نفقة فهد بن خالد الخضير.
ويليها متن الكتاب بخط الشيخ عبدالله خلف الدحيان)

تأليف

الشيخ عبدالباقي الحنبلي

رحمه الله تعالى

مركز البحوث والدراسات الكويتية

كتاب

العين والآثر في عقائد أهل الأثر

ISBN: 978-99906-94-83-3

مركز البحوث والدراسات الكويتية
ص.ب: ١٠٢٤ دسمان – رمز بريدي: ١٥٤٦١ الكويت
ت: ٢٢٢١٠٨٩٨ (٥٦٩٠٠) – فاكس: ٠٠٩٦٥ ٢٢٢١٠٨٨٠
E-mail: crsk@crsk.edu.kw- homepage: http://www.crsk.edu.kw

كتاب
العين والاثر في عقائد اهل الاثر

(صورة مطبوعة الهند التي طبعت على نفقة فهد بن خالد الخضير.
ويليها متن الكتاب بخط الشيخ عبدالله خلف الدحيان)

تأليف

الشيخ عبدالباقي الحنبلي

رحمه الله تعالى

مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت - ٢٠١٨م

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر خالد للوجيه فهد الخالد

بقلم أ.د.وليد عبدالله المنيس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فلا تزال الكويت مؤئلا وموطناً للمكارم والخيرات، شهد بذلك كل من مر بها ودخل في معترك حياتها فصار جزءاً منها؛ فكم من صاحب همة أو عابر سبيل وجد فيها ضالته، واطمأنت إليها نفسه، فاستوطنها ونشط فيها وأبدع وابتكر، وانضم إلى نهج أهلها المحسنين المبدعين من أصحاب الهمم العالية والمكارم غير المتناهية.

وهكذا هي طبيعة المجتمع الكويتي المحب للخير الساعي إلى كل تطور مع الرغبة في نفع الآخرين ومساعدتهم بالعلم والمال وحسن الرفادة والإفادة.

ومن أبرز أعمال أهل الكويت نشر العلم والاجتهاد فيه بصوره كافة، سواء أكان ذلك باستدعاء كبار العلماء، أم بإنشاء المدارس، وبنشر الكتب، وبتشجيع النشء ودفع هممهم إلى طلب العلم بتيسير البعثات العلمية للخارج.

ولقد برز من بين أهل الكويت عددٌ من الأسر التي ظهرت بصماتُها واضحة في المجتمع الكويتي في مجال نشر العلم، ومن بين هذه الأسر عائلة كريمة ضمّت شجرتُها فروعاً جليلة من أهل الهمم والمكارم والشيم ممن نشروا العلم في الكويت واجتهدوا في نفع المجتمع. ذلكم هم أسرة آل خالد الكرام، الذين

لهم قصب السبق في هذا المجال، قال فيهم المؤرخ عبدالعزيز الرشيد – رحمه الله: "لهذا البيت من العزِّ والشرف في الكويت ما جعله القطب الذي يدور عليه جميع الأمور المهمة هناك، ولشيبه وشبابه ميزة على مواطنهم بالذكاء والفطنة وبمناصرة كل مشروع خيري وعلمي وأدبي".

فقد ساهمت هذه الأسرة الكريمة مساهمة فعالة في القيام بكثير من الأعمال التي تنفع الأفراد والمجتمع، فمن ذلك دور أبنائها في تأسيس "المدرسة المباركية" عام ١٣٣٠هـ، وهي أول مدرسة نظامية في البلاد، وذلك حين وهبت الأسرة أحد بيوتها ليكون موضعاً للمدرسة عام ١٣٢٩هـ، وساهمت مادياً في بنائها – كما هو معروف، بل وأشرفت الأسرة على استثمار أموالها نحو ٢٥ عاما حتى إنشاء دائرة المعارف عام ١٩٣٦م. كما ساهمت في تأسيس "المدرسة الأحمدية" عام ١٣٤٠هـ، ولم تتوقف أسرة الخالد عند ذلك، بل أسس فرحان فهد الخالد – رحمه الله – عام ١٣٣١هـ "الجمعية الخيرية" التي كان من أبرز مقاصد تأسيسها: "إرسال طلاب العلوم الدينية إلى الجامعات الإسلامية في البلاد العربية كمصر وبيروت وغيرها من أمهات المدن العربية، وَبْذلُ ما يقتضي لهم من المصارف في مدة تحصيلهم من صندوق الجمعية"، كما أسهمت في دعوة العلماء للوعظ، والأطباء والصيادلة للعلاج، وأسهمت في نشر الكتب النافعة في العلوم الشرعية، واستضافوا لذلك الأمر علماء ووجهاء لهم صلة بخدمة العلم، كما أسهمت إسهاما كبيراً في النشاط التجاري في البلاد، أفصح عن ذلك مراسلات آل خالد ووثائقهم المليئة بالأخبار التي تؤكد بُعْدَ نظرهم وعلو شأنهم وسعيهم الدؤوب في نفع البلاد والعباد.

ومما قاموا به خير قيام في خدمة كتب العلم وطلبته، مبادرة أحد كبار هذه الأسرة الكريمة وهو الوجيه فهد الخالد – رحمه الله – فقد قام بطبع كتاب مهم

جداً على نفقته الخاصة في العقيدة الإسلامية، وهو كتاب "العين والأثر في عقائد أهل الأثر" حيث قام بطبعه في مطبعة الترقي الكائنة في بومباي في الهند عام ١٣٢٤هـ.

وهذا الكتاب من تأليف العلامة المحقق الشيخ عبدالباقي بن عبدالقادر أبي المواهب الحنبلي المتوفي عام ١٠٧١هـ، رحمه الله تعالى، وهي رسالة مهمة ألفها مؤلفها لبيان العقيدة عند أهل الأثر، أي أهل الحديث، على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، بما يوضح معالم الدين والعقيدة في الكويت آنذاك.

ولد المؤلف الشيخ عبدالباقي في بعلبك عام ١٠٠٥هـ، وطلب العلم مبكراً فحفظ أصول العلم ومبادئه على علماء بلده.

ثم إنه ارتحل في طلب العلم إلى مصر التي كان فيها رؤوس علماء المذهب، فلازم أبرز الأئمة والعلماء في عصره لطلب العلم، فقرأ على أبرز أئمة المذهب، وهم: الإمام العلامة منصور البهوتي (ت١٠٥١هـ)، والعلامة الإمام مرعي الكرمي (ت١٠٣٣هـ)، والعلامة عبدالقادر الدنوشري (ت١٠٤٠هـ)، وهو تلميذ العلامة منصور البهوتي، وبلغ عدد مشايخه سبعة عشر عالماً.

أما تلامذته فمن أبرزهم العلامة ابن العماد الحنبلي (ت١٠٨٩هـ)، والعلامة عبدالقادر التغلبي (ت١١٣٥هـ).

والمطلع على هذا الكتاب سيتعرف بُعُدَ نظر الوجيه فهد الخالد، رحمه الله، حين اختار طباعته وتوزيعه على العلماء. وطلبة العلم في الكويت وما حولها ليعم نفعه الجميع.

والملاحظ أن هذه الطبعة مكتوبة بخط نسخ جميل مقروء وأحرفه كبيرة

الحجم ومكتوبة بطريقة متناسقة مع وجود بعض الكلمات والجمل المكتوبة بحروف أكبر لبيان مواضع الأبواب والفصول والأعلام تسهيلا على القارئ.

ومن محاسن التقدير من الرب القدير، أن علاّمة الكويت الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان، رحمه الله (١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م)، قد نسخ أصل هذا الكتاب في الكويت بخطه الجميل المعروف، وانتهى من نسخه عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، وقام بوقفه عام ١٣٢٤هـ/ ١٩٠٦م على تلميذه الشيخ أحمد بن خميس بن جبران، رحمه الله، وكان ذلك في آخر شهر شعبان من تلك السنة، وهو محفوظ في وزارة الأوقاف الموقرة برقم (خ١٣٨(١)/ عقائد).

وقد يكون الشيخ عبدالله خلف الدحيان هو الذي نصح السيد فهد الخالد بنشر كتاب "العين والأثر" لما بينهما من صلة وجوار، وقد رأينا نشر الأثرين الكتاب، والمخطوط، توثيقاً لهذا النشاط العلمي الذي يعود تاريخه إلى عام ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م.

ولقد شرفني أستاذنا الدكتور الأديب عبدالله يوسف الغنيم بأن أكتب هذه الكلمات تفضلاً منه، وهو الأجدر بها والأهل لها، لكنه كما عُرِفَ عنه واشْتُهِرَ أنه محبٌّ لنفع الآخرين وتشجيعهم للإسهام في العلم وسبله، وذلك من خلال رئاسته لمركز البحوث والدراسات الكويتية منبع الكويت التراثي والجغرافي والتاريخي، بمنشوراته الزاخرة بالمعلومات الوافرة والوثائق النادرة التي شهد لها القاصي والداني بالجهد ودقة التحقيق والتدقيق، بحيث أصبح من أبرز معالم الكويت وصروحها العلمية البحثية.

والله ولي التوفيق والسداد.

أولاً
طبعة الهند من كتاب العين والأثر

كتاب

العين والاثر في عقائد اهل الاثر

تاليف

العالم المحقق والحبر المدقق الشيخ عبد الباقي الحنبلي
رحمه الله تعالى

طبع على نفقة فهد بن خالد الخطير
في مطبعة الترقي الكائنة في بمبئ سنة ١٣٢٤ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يُستدلُّ على وجوب وجوده ببديع ما لَهُ من الافعال
المنزَّه في ذاته وصفاته عن النظائر والامثال انشا الموجوداتِ فلا يعزبُ
عن علمه مثقال فسبحانه من آلهٍ تنزَّهَ عن ان يدركَهُ وهم او يحصره خيال
بل كلما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال احمده سبحانه
واشكره ان هدانا الدين الحق وازال عنا شُبَهَ الزيغ والضلال واتوب اليه
واستغفره من جميع الخطا والاخطال واسئله النجاةَ في يوم تزول فيه الجبال
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادةَ موحدٍ له في الغدوّ والاصال
واشهد ان سيدَنا محمدًا عبدُهُ ورسوله نبيٌّ جاءنا بدين قويم فارتوينا بما جاءنا
به من عذب زلال اللهم فصل عليه وعلى آله واصحابه الذين هم خير صحب وآل
صلاةً دائمةً متواترةً على مرور الايام والليال وسلم تسليما **وبعد** فقد طلب
مني بعض الأصدقاء الذي لا تسعني مخالفتَهُم ان اجمع كتابا مؤلفا يشتمل على
مقاصدَ ثلاثة وتتماتٍ خمسة المقصد الاول في النصوص من عقايد الحنابلة
عن الامام احمد المقصد الثاني فيما وقع من المسائل الخلافية بين الحنابلة
والأشاعرة وذكر ادلة الحنابلة المقصد الثالث في مسئلة الكلام وذكر ما نقل
عن الامام احمد فاجبته الى ذلك وسميته **بكتاب العين والاثر في عقائد**

اهل الاثر فاقول وبالله التوفيق **المقصد الاول** في المنصوص من
عقائد الحنابلة عن الامام احمد رحمه الله تعالى وهو يشتمل على خمسة ابواب
وخاتمة وتتمة **الباب الاول** في معرفة الله تعالى فتجب معرفة الله شرعا
وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود على كل مكلف قادر وهو اول واجب
له تعالى واول نعم الله الدينية واعظمها ان قدره على معرفته واول نعمه الدنيوية الحياة
العرية عن ضرره وشكر المنعم واجب شرعا وهو اعترافه بنعمته على جهة الخضوع
والاذعان وصرفه كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بانه تعالى واحد لا يتجزا
ولا ينقسم احد لا من عدد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وبانه
عالم بعلم واحد قديم باق ذاتي محيط بكل معلوم كلي او جزئي على ما هو عليه فلا
يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها ليس بضروري ولا كسبي ولا
نظري ولا استدلالي وبانه قادر بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية
متعلقة بكل ممكن فلم يوجد شيء ولا يوجد الا بها وبانه مريد بارادة واحدة
ذاتية قديمة باقية متعلقة بكل ممكن وبانه تعالى حي بحياة واحدة وجودية قديمة
ذاتية وبانه سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين وجوديين متعلقين
بكل مسموع ومبصر وبانه تعالى قائل ومتكلم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق
ولا محدث ولا حادث بلا تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقران كلام الله ووحيه
وتنزيله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا مقدور على بعض آية منه
فمن قال القران مخلوق او محدث او حادث او وقف فيه شاكا او ادعى قدرة احد على
مثله كفر **ومن** قال لفظي بالقران مخلوق او القران بلفظي مخلوق فان كان يدعو اليه
ويناظر عليه فهو محكوم بكفره نص احمد على ذلك صريحا في مواضع وان كان مقلدا
فهو فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى بمعناه في شرحه لمؤلف

في كتاب الشهادات **ومن** قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع وبسندنا الى
احمد انه سئل عمن يقول لفظي بالقرآن غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال
جوابا لسائل آخر عن هذا السؤال لا يصلى خلف قائله ولا يجالس ولا يكلم ولا
يصلى عليه **فالجواب** الكف عن هذه العبارات وما يشبهها الكف السلف
عنها لو لما فيها من الايهام وسيأتي الكلام على هذه المسألة في أواخر التأليف **ونقل**
الحافظ ابن حجر في الذي استقر عليه قول الاشعرية وموافقتهم للحنابلة في الاعتقاد
ان شاء الله تعالى **فصل** ويجب الجزم بان الله ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض
لا تحله الحوادث ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله تعالى
بذاته في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بانه سبحانه باين من خلقه
فكان ولا مكان ثم خلق المكان ولا يعرف بالحواس ولا يقاس بالناس فهو الغني عن
كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبهه شيء ولا يشبه بشيء وعلى كل حال
مهما خطر بالبال وتوهمه الخيال فهو بخلاف ذي الاكرام والجلال **فيحرم** تاويل
ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية الاستواء وحديث النزول وغير ذلك من آيات
الصفات الا بصادر عنه صلى الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب قاطبة
السلف فلا نقول في التنزيه كقول المعطلة بل نثبت ولا نحرف ونصف ولا نكيف
والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا حق بين باطلين وهدى
بين ضلالين وهو اثبات الاسماء والصفات ونفي التشبيه والادوات **الباب**
الثاني في الافعال كل شيء سوى الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى
خلقه واوجده وابتدأه من العدم لا لعلة ولا لغرض ولا لموجب ولا يفعل
شيئا عبثا وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله تعالى خيرها وشرها
والعبد مختار ميسر في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مكره ولا مجبر

وله تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم فامر ان يفعل بخلقه ما يشاء
وكل ذلك منه حسن **ولو** تعجيل الثواب والعقاب وتاخيرها والعفو عن المسلم المذنب
وان لم يتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدوم مخاطب اذا وجد ولا يجب عليه لخلقه
شيء ولا تعلل الاصلح لهم والعقل المرعي تبع للعقل الشرعي والله هو الرزاق
من حلال وحرام يهدي من يشاء ويضل من اراد **الباب الثالث في الاحكام**
فيجب امتثال امره واجتناب نهيه الجازمين ويسن في غيرهما ولا يستحق المطيع
على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطايع بفضله ويعذب العاصي
بعدله فلا نقطع لطايع بجنة ولا لعاص بنار بل نرجو ونخاف **فصل** الاسلام
الاتيان بالشهادتين مع اعتقادهما والتزام بقية الاركان الخمسة اذا تعينت و
تصديق الرسول فيما جاء به والكفر بجحد ما لا يثبت الاسلام به ويدنو المسلم
تبعا لابويه او لسابيه ولو لا ويلزمه الاتيان بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن
نطق بهما ولا يقال للفاسق دين ومتق ومخلص وولي الله والايمان عقد
بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان يزداد بالطاعة وينقص هو و
ثوابه بالعصيان ويقوى بالعمل ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان وقول
ان شاء الله فيه سنة كما قال ابن عقيل لا على الشك في الحال بل في المآل او في
قبول بعض الاعمال ولخوف التقصير او كراهية تزكية النفس **فصل** والله تعالى
مقدر الخير والشر وكلما علمه او قضاه او حكم به او اخبر به لا تتصور مخالفته
ولا الخلف فيه فلا يتعدى اجله شيء والمحترق والمقتول والغريق واكيل الوحش
والميت بهدم ونحوهم اموات بآجالهم كمن يموت حتف انفه **ويجب**
بوعيد الله تخليد الكافر في النار وبوعده اخراج غيره منها بشفاعة او غيرها
وتحبط المعاصي بالتوبة للخبر والكفر بالاسلام والطاعات بالردة المتصلة

بالموت **فصل** التوبة من كل ذنب واجبة على المكلف فورا ولا تقبل ظاهرا
من داعية الى بدعته ولا من ساحر وزنديق ولا ممن تكررت ردته او سب الله
او رسولا او ملكا له وتقبل توبة من سب الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن
قذف عائشة او غيرها من زوجاته صلى الله عليه وسلم او كمن ادعى الوهية
علي ونبوته او غلط جبرئيل وقبولها تفضلا منه تعالى والحد ونحوه ليست بتوبة
ولا كفارة في حق المصر وتقبل ما لم يعاينه ملك الموت **فائدة** الارواح
مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها **فصل** يجب الايمان بالقضاء والقدر
وان الله قضى المعاصي والمكروه وقدر ذلك وكتبه على خلقه ولم يامرهم به
بل نهاهم عن الرضى بذلك ويجب الايمان بالرقيب والعتيد **الباب الرابع**
بقية السمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها من الدجال ويأجوج ومأجوج
ونزول عيسى ونحو ذلك وبالصعقة والحشر والنشر لكل ذي روح وباحياء الميت
في قبره وضغطته فيه ورد روحه اليه وسؤال منكر ونكير وثواب الميت وعقابه
للروح والجسد وبان كل احد يعلم مصيره قبل الموت وان الميزان والمعاد الجسماني
حق بعد الاعدام ممن يعدم ويحاسب المسلمون المكلفون الا من شاء الله ان يدخله
الجنة بغير حساب والكفار لا يحاسبون ولا يوزن صحائفهم وان فعل كافر قربة
من نحو صدقة او عتق وظلم رجونا ان يخفف عليه العذاب وان الصراط حق وهو جسر
ممدود على جهنم ودحض مزلة عليه خطاطيف والمرور عليه بحسب الاعمال وان الجنة
والنار حق وهما وما فيهما مخلوقتان الآن خلقتا للبقاء وبان المقام المحمود
والحوض المورود حق **الباب الخامس** في النبوة والانبياء متفاوتون
في الفضيلة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول حق الى الانس والجن كافة
وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل البعثة على دين قوم بل ولد

مسلماً مومناً وان المعجزات له القاطعة المعتبرة لصدقه وجدت دالة على نبوته ومقترنة بدعوته وهي ما خرق العادة من قول او فعل اذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على يد كاذب بدعوى النبوة وانه صلى الله عليه وسلم كان يخشى الله تعالى وانه معصوم فيما يؤديه عن الله سبحانه وهكذا من كل ذنب وكذا سائر الانبياء

فصل وكرامات الاولياء حق وهي خرق العادة لا على وجه الاستدعاء لها والتحدي بها والانبياء افضل منهم ومن الملائكة

فصل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفاية على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علمه وتحققه وهو عارف بما ينكره ولم يخف اذى في نفسه او ماله او اهله ولا فتنة تزيد على المنكر ولم يقم به غيره وعلى الناس اعانة المنكر ونصرته مع القدرة ولا ينكر بسيف ولا عصى الا مع سلطان **والمعروف** كل فعل وقول حسن شرعا **والمنكر** كل فعل وقول وقصد قبيح شرعا والانكار في ترك الواجب وفعل الحرام واجب وفي ترك المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفي فعل المكروه وتعلمه وتعليمه مندوب

فائدة وكل ما يؤمر به وينهى عنه اما حق الله تعالى كالصلاة والصوم والحث على الطاعة وترك المعصية او الآدمي كوفاء الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارة ونحو ذلك والاب وغيره في الانكار سواء

تنبيه ينبغي ان يكون الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو اليه ذا رأي ومراقبة وشدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله واقامة دينه ونصرة شرعه وامتثال امره واحياء سنة نبيه بلا رياء ولا منافقة ولا مداهنة غير منافس ولا مفاخر ولا ممن يخالف قوله فعله ويبدأ في انكاره بالاسهل فالاسهل فان زال والا زاد فان لم يزل رفعه الى سلطان عادل لا ياخذ

مالاً ولا يفعل غير ما يجب وينكر على السلطان بالوعظ والتخويف من عذاب الله

وسُنّ هجران العصاة المتجاهرين ويجب الاغضاء عن المستترين ويجب

هجران المبتدعين الداعين الى الضلالة على من عجز عن اصلاحهم والانكار

عليهم **فائدة** يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن ماله

ويلزم عن اخيه المسلم وماله وحرمته ان امكن وسقط ان علم انه لا يفيد

وعليه انجاؤه من غرق وحريق ونحوهما كما يجب ان ينجيه من المجاعة والظماء

مع القدرة **الخاتمة** من كفر من ليس بكافر معتقدا كفره كفر ومن

فسّق من ليس بفاسق معتقدا فسقه فسق ويحرم لعن كافر معين والقديم

ما لا اول لوجوده ولم يسبقه عدم وقد يراد به المتقدم وان **سبقه العدم**

والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته والمستحيل لذاته غير ممكن

ولا مقدور ولا صار ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه وافتراقه وهو شرعا ما اذن فيه

الشرع والدور توقف كل من شيئين على الآخر والتسلسل ترتب امور غير

متناهية **التتمة** اسلم الطرق التسليم فما سلم دين من لم يسلم لله ولرسوله

ورد علم ما اشتبه الى عالمه ومن اراد علم ما يمتنع علمه حجبه مرامه خالص

التوحيد وصافي المعرفة وصحيح الايمان فيتردد بين الاقرار والانكار

شاكا زايغا متحيرا لا مؤمنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا مؤمنا محققا

ومن لم يتوق النفي والتشبيه ضل والتعمق في الفكر ذريعة الخذلان ٥ و

درجة الطغيان ٥ ومادة التوهان والوهان ٥ فانه يفتح عليك باب الحيرة

غالبا وقلّ ان يكون ملازمه الا خايبا والامن والياس ينقلان عن الملة

وسبيل الحق بينهما لاهل القبلة فانه بين الغلو والتقصير والتشبيه

والتعطيل وبين الحيرة والقدر **فعليك** يا اخي باتباع السنة والاثار

دون الافتكار والابتكار فان قليل ذلك مع الفطرة كثير والممعن في التعمق منهم هو
الحريص على التوغل في اللهو بحره ومره والاسراف في الجدال يوجب عداوة
الرجال ويثير الفتن ويولد الاحن ويقلل الهيبة ويكثر الخيبة فان الله
سبحانه لا تفهمه الافهام ولا تتوهمه الاوهام **فعليك** بطلب الحق والصدق
والتوقف معهما وترك التنفير عنهما واجتهد في عدم الدخول فيما لا يلزمك فانه
يلزم منه همك وندماك فاستنصح يا اخي فيما قربت اليك وبذلت جهدي
في نصحي شفقة عليك فانه اصوب واثوب واسلم واقوم والله اعلم هذا
آخر المقصد الاول ولنقدم على المقصد الثاني **مقدمة** وهي ان طوائف
اهل السنة ثلاثة حنابلة واشاعرة وماتريدية بدليل عطف علماء الاشاعرة
في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب الحنابلة والعطف يدل على المغايرة
فكيف يصح ادخال الحنابلة في الاشاعرة مع انه ذكر السبكي في طبقات الشافعية
ان الشيخ ابا الحسن الاشعري ولد سنة ستين ومائتين بعد وفاة احمد بعشرين
سنة فكيف يصح نسبة الحنابلة الى اعتقاده مع انهم منذ زمن الامام احمد الى
زمننا هذا لم يزالوا على معتقد امامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الائمة
الاربعة من حيث تسليم آيات الصفات وعدم تاويلها الا ترى الى جواب
مالك لما سئل عن الاستواء ياتي قريبا **المقصد الثاني** في مسائل
وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة **منها** اننا نؤمن بانه سبحانه
مستو على عرشه بائن من خلقه من غير تاويل وعن ام سلمة رضي الله
عنها جواب في الاستواء كما اشتهر من جواب ابي علي الحسين بن الفضل البجلي
عن الاستواء فقال انا لا نعرف من انباء الغيب الا مقدار ما كشف لنا وقد
علمنا جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى **ومن** اعتقد

ان الله سبحانه مفتقر للعرش ولغيره من المخلوقات وان استواءه على عرشه
كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله ولا زمان ولا
مكان وهو الآن على ما عليه كان **ومنها** نزول الرب سبحانه وتعالى كل
ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف
بل الحنابلة يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمرون الخبر
الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذلك ما انزل
جل ذكره في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله وجاء ربك الآية
وفي قوله فهل ينظرون الا ان ياتيهم الله الآية **ونؤمن** بذلك بلا كيف
فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل فانتهينا الى ما احكمه وكففنا
عن الذي يتشابه وقال مالك اياكم والبدع قيل وما البدع قال اهل البدع
الذين يتكلمون في اسماء الله وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون
عما سكت عنه الصحابة والتابعون وفي صحف ادريس لا تروموا ان تحيطوا
بالله خبرة فانه اعظم واعلى من ان تدركه فطن المخلوقين وقال الشافعي
لان يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك احب الي من ان يلقاه بشيء
من الاهواء **وقال** عمر بن عبد العزيز لرجل ساله عن الاهواء فقال
الزم دين الصبيان في الكتاب والاعراب واله عن ما سوى ذلك **وقال**
ابن عيينه كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت
عنه **وقال** بعض السلف قدم الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم **فقد**
قال الشافعي رحمه الله تعالى آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله
وآمنت برسول الله صلى الله عليه وسلم نقله عنه الامام ابو الحسن البوري
الحنبلي في كتاب اللمع في السنن والبدع وقال بعده وعلى هذا درج السلف

وائمة الخلف وسياتي في التتمة الخامسة ذكر كلام الشيخ الاشعري وانه موافق
للامام احمد في الاعتقاد المتشابه منها على ما قال الله من غير تصرف
ولا تاويل كما هو مذهب السلف عليه فلا خلاف ولا نزاع ولله الحمد
المقصد الثالث في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الامام احمد فنقول
القرآن كلام الله نزّله على محمد صلى الله عليه وسلم معجز بنفسه متعبد
بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات والحروف وان سمي به المعنى النفسي
وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم مجاز والكتابة كلام حقيقة فلم يزل
الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يامر بما يشاء ويحكم هذا مذهب
الامام احمد واصحابه ومذهب امام الحديث بلا شك محمد بن اسمعيل البخاري
وجمهور العلماء **قال** ابن مفلح في اصوله وابن قاضي الجبل قال الشيخ تقي الدين
المعروف عند اهل السنة ان الله يتكلم بصوت وهو قول جماهير فرق
الامة فقولنا معجز بنفسه اي مراد به الاعجاز كما انه مقصود به بيان
الاحكام والمواعظ وقص اخبار من قص في القرآن من الامم دليل التحدي
قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله اي فأتوا ان ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم بعشر سور
ثم بسورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته لتخرج الآيات
المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها اولا لانها صارت بعد النسخ غير قرآن
لسقوط التعبد بتلاوتها وقولنا والكتابة كلام حقيقة لقول عائشة
رضي الله عنها ما بين دفتي المصحف كلام الله ولان من كتب صريح الطلاق
وقع عليه بذلك ولو لم ينوه على الصحيح وقولنا ولم يزل الله متكلما كيف
شاء واذا شاء بلا كيف يامر بما يشاء ويحكم فقد قال الائمة ان الله سبحانه

يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما اذا شاء فان الكلام صفة كمال ومن يتكلم اكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته وقدرته اكمل ممن يكون الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته بل كلامه لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف ان الحروف والاصوات لا تكون الا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما وقال القديم معنى واحد لامتناع معان لا نهاية لها وامتناع التخصيص بعدد دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان معنى التورات والانجيل والقرآن معنى واحد ومعنى آية الكرسي والدين واحد ومنهم من قال انه حروف واصوات قديمة الاعيان لم تزل ولا تزال وان الباء لم تسبق السين وان السين لم تسبق الميم وان الحروف مقترنة بعضها ببعض اقترانا قديما ازليا لم يزل ولا يزال وهي مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال كثير منهم انها مع ذلك شيء واحد الى غير ذلك من اللوازم التي يقول جمهور العقلاء انها معلومة الفساد بضرورة العقل **قال الامام الطوفي من الحنابلة** انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين احدهما ان المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتاثيره في نفس السامع والمؤثر في النفس انما هو العبارات لا المعاني النفسية بالفعل نعم مؤثرة للفائدة بالقول والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى بان تكون حقيقة وما يكون هكذا مؤثرا بالقوة مجازا انتهى **ادلة السلف** على كون الكلام حقيقة الاصوات والحروف **منها** ما روى عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء **وعن** ابي هريرة عنه

صلى الله عليه وسلم انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملئكة
باجنحتها خضعانا لقوله تعالى كانه وقال كانه سلسلة على صفوان
وفي حديث آخر قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله ان يوحي الامر
تكلم بالوحي اخذت السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله
فاذا سمع ذلك اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع
جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما اراد ثم
يمر جبريل على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل
فيقول جبريل قال الحق وهو العلي الكبير وقال تعالى وان احد من المشركين
استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله والمسموع انما هو الحروف
والاصوات لا المعاني والاشارات بالمثل الى شيء حاضر فلو كان كلام الله معنى
قديم في النفس لم تصح الاشارة **وما** روى عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من قرأ القرآن فاعربه فله بكل حرف منه خمسون حسنة الحديث
الى غير ذلك من الآيات والاحاديث التي يطول الكتاب بذكرها و
سيأتي بعضها **وقال ابن كلاب** واتباعه منهم ابو الحسن علي بن
اسمعيل الاشعري واتباعه ان الكلام مشترك بين الالفاظ المسموعة و
بين الكلام النفسي وذلك لانه قد استعمل لغة وعرفا فيهما والاصل في الاطلاق
الحقيقة فيكون ذكرا ولتهم مشترك اما استعماله في العبارة فنحو حتى يسمع
كلام الله وسمعت كلام فلان وفصاحته وفي مدلولها فنحو ويقولون في
انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول واسروا قولكم او اجهروا به **وقول** عمر
رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل

ان الكلام لفي الفواد وانما ۞ جعل اللسان على الفواد دليلا

ولانه لما كان سمعه بلا انخراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف ولا صوت

وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة في المعني مجازاً في العبارة وقوما

عكسوا وقوما قالوا بالاشتراك معا ونقل الثلاثة عن الاشعري فعلى القول الثاني

لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور ان الاشعري واتباعه قالوا القران الموجود

عندنا حكاية كلام الله وابن كلاب واتباعه قالوا عبارة عن كلام الله تعالى

لا عينه وروي عن الاشعري كلام الله القديم بذاته يسمع عند تلاوة كل

تالٍ وقراءة كل قارئٍ وقال الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة

دون المقرو وكان ابو حامد الاسفرائني يقول مذهب الشافعي وسائر الائمة

في القران خلاف الاشعري وقولهم هو قول الامام احمد وكذلك ابو محمد

الجويني ذكر ان الاشعري خالف في مسئلة الكلام قول الشافعي وغيره

من السلف وانه اخطأ في ذلك وكذا سائر اصحاب مالك والشافعي وغيرهما

يذكرون قولهم في حد الكلام وانواعه من الامر والنهي والخبر العام والخاص

وغير ذلك يجعلون الخلاف في ذلك مع الاشعري كما هو مبين في اصول الفقه

التي صنّفها ائمة اصحاب الامام ابي حنيفة ومالك والشافعي وغيرهم قال

الامام احمد رحمه الله تعالى القران كيف تُصرف فيه فهو غير مخلوق ولا نرى القول

بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله فقال من قال ان القران عبارة

عن كلام الله فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى

دون العبارة والحكاية وقال هذه بدعة لم يقلها السلف وقوله تعالى و

كلم الله موسى تكليما يبطل الحكاية منه بدا واليه يعود انتهى قال الطوفي

قال المخالفون استعمل لغة وعرفا في النفس والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك

اوبالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق
الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك المجرد والمجاز او لاقتران لفظ الكلام
اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما
قوله تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة
وهي قوله في انفسهم ولو اطلق لما فهم منه الا العبارة وكذلك كلما جاء من
هذا الباب انما يفيد مع القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما
قوله تعالى واسروا قولكم او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر
وكلاهما عبارة عن ان يكون احدهما ارفع صوتا من الاخر واما بيت الاخطل
فيقال ان المشهور فيه ان البيان لفي الفواد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز
عن مادة الكلام وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول
لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر في ترجيح الفواد على اللسان
انتهى **ولابن قاضي الجبل** في الاجوبة عن الايات وبيت الاخطل
كلام يقاربه في المعنى **ونقل ابن القيم** ان الشيخ تقي الدين رد الكلام
النفسي من تسعين وجها وقال الغزالي من احال سماع موسى كلاما ليس بحرف
ولا صوت فليحل يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى
قال الطوفي كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة
الا خيالات لاغية واوهام متلاشية وما ذكروه معارض بان المعاني
لا تقوم مشاهدة الا بالاجسام فان اجازوا معنى قام بالذات القديمة
وليست جسما فليجيزوا خروج صوت من الذات القديمة وليست جسما
اذ كلا الامرين خلاف المشاهد ومن احال كلاما لفظيا من غير جسم فليحل
ذاتا مرئية غير جسم ولا فرق والعجب من هؤلاء القوم مع انهم عقلاء

نضلاً مم يجيزون ان الله تعالى يخلق لمن يشاء من عباده علماً ضروريا و
سمعاً لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف وان ذلك من خاصة
موسى عليه الصلاة والسلام مع ان ذلك قلب لحقيقة السمع والشاهد اذ
حقيقة السمع في الشهادة ايضا للاصوات بحاسة فان قالوا يستحيل وجود حرف
وصوت لا من جسد قلنا ان عنيتم استحالته بالاضافة الى الشاهد وسماع
كلام بدون توسط صوت وحرف كذالك ايضا وان عنيتم استحالته مطلقا
فلا نسلم اذ الباري جل جلاله على خلاف المشاهدة والمعقول في ذاته
وصفاته وقد وردت النصوص بما قلنا فوجب القول به انتهى وسياتي
في التتمة الثانية ذكر كلام صاحب المواقف وجوابه الموافق لجواب الطوفي
وقال الحافظ ابو نصر السجستاني عن قول الاشعري لما كان سمعه
بلا انخراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا
يقتضي ما قاله وانما يقتضي ان سمعه لما كان بلا انخراق وجب ان يكون
كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وايضا لو كان الكلام غير حرف وكانت الحروف
عبارة عنه لم يكن بد من ان يحكم بتلك العبارة بحكم اما ان يكون احدثها
في لوح او صدر او نطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة اليه فيلزم من يقول
ذلك ان يفصح بما عنده في السور والاي والحروف اهي عبارة جبريل او
محمد عليهما الصلاة والسلام وايضا قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وكن حرفان ولا يخلو الامر من احد وجهين اما ان يراد
بقوله كن التكوين كقول المعتزلة او يكون المراد به ظاهره وانه سبحانه اذا
اراد ايجاد شيء قال له كن على الحقيقة فيكون ٥ وقال الاشعري انه على ظاهره
لا بمعنى التكوين فيكون على ظاهره وهو حرفان وهو مخالف بمذهبه

وان قال ليس بجزء صار بمعنى التكوين وقال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري
في باب قوله تعالى انزله بعلمه والملائكة يشهدون الآية المنقول عن السلف
اتفاقهم على ان القرآن كلام الله غير مخلوق تلقاه جبريل عن الله تعالى وبلغه
جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم وبلغه هو الى امته انتهى قال ابن
قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب والسنة واللغة والعرف اما الكتاب
فقوله سبحانه آيتك ان لا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من
المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم يسم الاشارة كلاما وقال
لمريم عليها الصلاة والسلام فقولي اني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم
اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله عفى
لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها ما لم تتكلم او تعمل به
وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء على ان من
حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه **فان قيل**
الايمان مبناها على العرف **قيل** الاصل عدم التغيير واهل العرف
يسمون الناطق متكلما ومن عداه ساكتا او اخرس قالوا قوله تعالى
اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم
صدقهم بالنطق اللساني فلا بد من اثبات كلام النفس فيكون الكذب
عائدا اليه **فالجواب** ان الشهادة الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما
لم يكونوا معتقدين ذلك كذبهم الله تعالى **وقال ابو نصر السجزي**
قولهم لا يتبعض يرد عليه ان موسى صلى الله عليه وسلم سمع بعض كلام الله
ولا يمكن ان يقال سمع الكلمة **وقال الشيخ تقي الدين في فتياله**

تسمّى بالازهرية ومن قال ان القرآن عبارة عن كلام الله وقع في محذورات
احدها قولهم ان هذا ليس كلام الله تعالى فان نفي هذا الاطلاق
خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشرع
والعقل **والثاني** قولهم عبارة ان ارادوا ان هذا التالي هو الذي عبّر عن
كلام الله تعالى القايم بنفسه لزم ان يكون كل تالٍ معبّراً عما في نفس الله
تعالى والمعبّر عن غيره هو المنشي العبارة فيكون كل قارٍ للعبارة هو المنشي
لعبارة قرأة القرآن وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان ارادوا ان القرآن
العربي عبارة عن معانيه فهذا حق اذ كل كلام لفظه عبارة عن معناه
لكن هذا لا يمنع ان يكون الكلام متناولاً للفظ انتهى **قال شيخ الاسلام**
موفق الدين ابن قدامه في مصنف له واعتراض القايل بكلام
النفس بوجوه **احدها** قول الاخطل ان الكلام لفي الفواد البيت
الثاني سلمنا ان كلام الآدمي صوت وحرف ولكن كلام الله يخالفه لانه
صفته فلا تشبه صفة الآدميين ولا كلامه كلامهم **الثالث** ان
مذهبكم في الصفات ان لا تفسّر فكيف فسرتم كلام الله بما ذكرتم
الرابع ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وادوات والصوت لا يكون الا
من جسم والله تعالى منزه عن ذلك **الخامس** ان الحروف يدخلها
التعاقب وكل مسبوقٍ مخلوق **السادس** ان هذا يدخله التجزي والتعدد
والقديم لا يتجزأ ولا يتعدد **قال شيخ الاسلام الموفق** الجواب
عن الاول من وجوه **الاول** ان هذا شاعر نصراني عدو لله ورسوله
ودينه فيجب اطراح كلامه تعالى الله ورسوله وسائر الخلق تصحيحا
لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز وايضا

يحتاجون الى اثبات هذا الشعر بيان اسناده ونقل الثقات له ولا تقنع
بشهرته وقد يشتهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب امام
اهل العربية في زمانه يقول قد فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد
هذا البيت فيها **الثاني** لا نسلم ان لفظه هذا انما قال ان البيان من الفؤاد
نحوه قالوا ان الكلام **الثالث** ان هذا مجاز اراد به ان الكلام من عقلاء
الناس انما يكون بعد التروي فيه واستحضار معانيه في القلب كما قيل لسان
الحكيم من وراء قلبه فان كان له قال وان لم يكن له سكت وكلام الجاهل
على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه كثيرة **احدها**
ما ذكرناه من ما يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على حقيقته بحمل كلمة
الاخطل على مجازها اولى من العكس **ثانيها** ان الحقيقة يستدل عليها
بسبقها الى الذهن وتبادر الافهام اليها وانما يفهم من اطلاق الكلام ما
ذكرناه **ثالثها** ترتيب الاحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه **رابعها**
قول اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان **خامسها**
لا تصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد والله سبحانه
لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه ولان الذي عبر عنه الاخطل
بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث وسوستها ولا
تجوز اضافة شيء من ذلك الى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين **قال** ومن
اعجب الامور ان خصومنا ردوا على الله ورسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين
وغيرهم فرارا من التشبيه على زعمهم ثم صاروا الى تشبيه اقبح وافحش من كل
تشبيه وهذا نوع من التغفل **ومن** ادل الاشياء على فساد قولهم
تركهم قول الله وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الادلة تمسكهم

بكلمة قالها هذا الشاعر النصراني وجعلوها اساس مذهبهم وقاعدة عقدهم
ولو انها انفردت عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز ان يُبْنَى عليها هذا
الاصل العظيم فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فهم كمن يبني قصرا على
اعواد الكبريت **واما** قولهم ان كلام الله يجب ان لا يكون حرفا يشبه كلام
الآدميين **قلنا** جوابه من وجوه **احدها** ان الاتفاق في اصل الحقيقة ليس
بتشبيه كما ان اتفاق البصر بانه ادراك المبصرات والسمع في انه ادراك للمسموعات
والعلم بانه ادراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هذا **الثاني** انه لو كان
ذلك تشبيها كان تشبيههم اقبح وافحش على ما ذكرناه **الثالث** انهم ان نفوا هذه
الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي ان ينفوا سائر الصفات من الوجود والحيوة
والسمع والبصر وغيرها **واما** قولهم انتم تسوتم هذه الصفة قلنا انما لا يجوز
تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك الكلام فانه
من المعلوم بين الخلق انه لا تشابه فيه وقد فسره الكتاب والسنة وايضا نحن
فسرناه على حقيقة تفسيرا جابة الكتاب والسنة وهم فسروه بما لم يرد به كتاب
ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا تجوز نسبته الى الله تعالى واما قولهم ان الحروف
تحتاج الى مخارج وادوات قلنا احتياجها الى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك
في كلام الله تعالى تعالى الله عن ذلك فان قالوا بل احتياج الله كحاجتنا
قياسا له علينا اخطأوا من وجوه **احدها** انه يلزمهم في سائر الصفات
التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة والقدرة لا يكون ذلك في حقنا
الا في جسم ولا يكون البصر الا في حدقة ولا السمع الا من انخراق والله تعالى
بخلاف ذلك **ثانيها** ان هذا التشبيه لله تعالى بنا قياسا له علينا و
هذا كذا **ثالثها** ان بعض المخلوقات لم تحتج الى مخارج في كلامها

كالايدى والارجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة والحجر الذي سلم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه والذراع المسمومة التي
كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يأكل ولا خلاف في
ان الله سبحانه قادر على انطاق الحجر الاصم بلا ادوات **قلت** ان الذي
يقطع به عنهم انهم لا يقولون ان الله سبحانه وتعالى يحتاج كحاجتنا فانه
عين التشبيه وانهم لا يقولون ذلك ويفرون منه والظاهر ان الشيخ الموفق
قال ذلك على تقدير قولهم ثم قال وقولهم ان التعاقب يدخل في الحروف
قلنا انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات ولا يوصف سبحانه بذلك
قال الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بادات يعجز عن اداء شيء
الا بعد فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه
وقد اتفقت العلماء على انه سبحانه وتعالى يتولى الحساب بين خلقه
يوم القيامة في حالة واحدة وعند كل واحد منهم ان المخاطب في الحال هو
وهذا خلاف التعاقب انتهى كلام ابي نصر **قال الموفق** وقولهم ان القديم
لا يتجزأ ولا يتعدد غير صحيح فان اسماء الله سبحانه متعددة قال تعالى
ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي قديمة قد نص الشافعي على
ان اسماء الله غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء الله مخلوقة فقد
كفر وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والانجيل والزبور والفرقان متعددة
وهي كلامه تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذوه من علم الكلام وهو مطرح
عند جميع الائمة **قال ابو يوسف** من طلب العلم بالكلام فقد
تزندق وقال الشافعي ما ارتدى احد بالكلام فافلح قال احمد ما احببت

أحد الكلام فكانت عاقبته الى خير وقال ابن خويز منداد المالكي البدع عند
مالك وسائر اصحابه هي كتب الكلام والتنجيم وشبه ذلك لا تصح اجارتها
ولا تقبل شهادة اهله قال الحافظ ابو نصر **فان قيل** الصوت والحروف
اذا ثبتا في الكلام اقتضيا عددا والله واحد من كل جهة **قيل** للخصم ان
اعتماد اهل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد السمع بان القرآن
ذو عدد واقر المسلمون بانه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا وهو صفته
وقد قال الاشعري صفات الله سبعة عشر صفة وبين ان منها ما لا يعلم
الا بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معلومة معدودة لم يلزمنا
بدخول العدد في الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر **قال الشيخ الموفق**
في الاستدلال ان الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين
يوم القيامة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وكلمه ربه
وقال تعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي
وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن واجمعنا على ان موسى
صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله تعالى من الله لا من ذات الشجرة
ولا من حجر ولا غيره لانه لو سمع من غير الله تعالى كان بنو اسرائيل افضل
في ذلك لانهم سمعوا من افضل ممن سمع منه لكونهم سمعوا من موسى فلم سمي اذا كليم
الرحمن **واذا ثبت** هذا لم يجز ان يكون الكلام الذي سمعه موسى الا
حرفا وصوتا فانه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليما لموسى ولا هو شيء
يسمع ولا يسمى مناداة **فان قالوا** نحن لا نسميه صوتا مع كونه مسموعا
قلنا الجواب من وجهين **احدهما** ان هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة
في المعنى فانا لا نعني بالصوت الا ما كان مسموعا **ثانيهما** ان لفظ الصوت

قد جاءت به الأخبار والآثار والنزاع ان الله تعالى تكلم بحرف وصوت ام لا
فمذهب اهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ
الموفق **قال الحافظ ابن حجر** في فتح الباري قال البيهقي الكلام
ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة
فان كان المتكلم ذا مخارج سُمِع كلامُه ذا حروف واصوات وان كان غير
ذي مخارج فهو بخلاف ذلك فلا يكون كذلك واوّل ما ورد في حديث ان الملائكة
يسمعون عند حضور الوحي صوتا باحتمال ان يكون الصوت للسماء او للملك
الآتي بالوحي او لاجنحة الملائكة **واذا** احتمل ذلك لم يكن نصا في المسألة
قال ابن حجر في رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة فيلزم
منه انه تعالى لم يُسمِع احدا من الملائكة ولا رسوله كلامه بل الهمهم اياه
وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوعُ الى القياس على اصوات المخلوقات
لانها التي عهدناه ذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من
غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال شفه سلمنا لكن يمنع
القياسَ المذكورَ صفةُ الخالق لا تقاس على صفة المخلوق **واذا** ثبت
ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان به **وقال في الفتح**
ايضاً قوله صلى الله عليه وسلم ثم يناديهم بصوت يسمعه مَنْ بَعُدَ كما
يسمعه من قَرُبَ حمل بعض الائمة على مجاز الحذف اي يامر من ينادي
فاستبعده من اثبت الصوت لان في قوله يسمعه من بعد اشارةٌ الى انه
ليس من المخلوقات لانه لم يعهد مثلَ هذا فيهم وبان الملائكة اذا سمعوه
صعقوا واذا سمع بعضهم بعضا لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته
سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره اذ ليس يوجد

شيئ من صفاته في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره للمصنف يعني البخاري في كتاب خلق الافعال انتهى وحد الصوت ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه صوت وكل ما لا يتاتى سماعه ليس بصوت وصحة الحد كونه مطردا وقول من قال ان الصوت هو الخارج من هواء بين جرمين فغير صحيح لانه يوجد سماع الصوت من غير ذلك من تسبيح الاحجار وتسبيح الطعام والجبال وشهادة الايدي والارجل وقال تعالى وان من شيئ الا يسبح بحمده وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلات وتقول هل من مزيد وما شيئ من ذلك متخرق بين جرمين **وقد** اقر الاشعري ان السموات والارض قالتا اتينا طائعين حقيقة لا مجازا **فصل ثان في المسألة المشهورة المسماة بمسئلة اللفظ** قال الشيخ شهاب الدين ابن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى ولا تجعلوا لله اندادا ما ملخصه واشتهر انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال لفظي بالقران مخلوق ويقال ان اول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب الشافعي فلما بلغه ذلك بدّعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الاصبهاني راس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك احمد فلما قدم بغداد لم ياذن له في الدخول عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء من اطلق على القضية فبلغوا عددا كثيرا وافرد لذلك بابا في كتابه الرد على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهم ارادوا حسم المادة صونا للقران ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة لسانه قديمة **وانكر** الامام احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقران غير مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقران مخلوق وقال القران كيف تصرف غير مخلوق **ولما**

ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في الرد عليهم حتى بلغ
فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من يقول
لفظي بالقرآن مخلوق للابتداع بذلك وعلى من يقول القرآن بلفظي مخلوق
واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ
بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه في الرد
عليهم وبالغ في الاستدلال بان افعال العباد كلها مخلوقة بالآيات
والاحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القاري
هو الصوت القديم لا يعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما
سبب نسبة ذلك لاحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا
انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع
من القاري هو صوت القاري **والفرق** بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم
به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير
لفظه هذا معناه ولفظه كذا ولا يقال في شيء من ذلك هذا صوته
فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره واما قوله تعالى انه
لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد به جبريل او الرسول عليهما الصلاة
والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل يبلغ عن الله تعالى الى الرسول
والرسول يبلغ للناس ولم ينقل عن احمد قط انه قال ان فعل العباد
قديم ولا صوته وانما انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان اصوات
العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه في ذلك ولكن اهل العلم كرهوا التنقيب
عن الاشياء الغامضة ويجتنبون الخوض فيها والتنازع الا ما بينه
الرسول عليه الصلاة والسلام ومن شدة اللبس في هذه المسألة

كثرة نهى السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله غير
مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو أسلم الاقوال والله المستعان تتمات
الاولى انما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى
الحنابلة انهم قالوا ان كلام الله سبحانه وتعالى عرض من جنس الاصوات
والحروف وهو مع ذلك قديم وفي محل آخر ان المؤلف من الاصوات
والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وايضا ما ينسبه بعض الناس
للحنابلة من انهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد فالجواب
عن ذلك ما ينسب اليهم من هذه المقالات لا اصل له في كلام احد
لو كان له اصل لعز عليه وكيف يأتي من احدهم القول به مع انهم في اعلا (لعله لعزي اليه)
طبقات الورع في اتباع امامهم واعتقادهم مذهب السلف اتباع السنة
وكيف يظن باحد منهم انحرف شيئا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز
باحد من المسلمين فضلا عن هؤلاء السادة فان قيل لعل ما نقل من كتبهم
مدسوس عليهم فالجواب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان المطلوب من
الناقل تصحيح النقل بكون كتابه مقابلا على اصل صحيح وايضا يتطرق هذا الظن
في بقية كتب المسلمين على ان معظم اعتقادنا فيما نقلنا استقر من اصولنا متصل
في جميع الاعصار من عند الامام احمد الى زمننا هذا متواتر نقله جمع عن جمع
الثانية قال الحافظ ابن حجر والذي استقر عليه قول الاشعرية ان القرآن كلام الله
غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال تعالى
فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث الصحيح لا تسافروا بالقرآن الى ارض العدو
كراهة ان يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف واجمع السلف
على ان الذي بين الدفتين كلام الله وقال صاحب المواقف في اثناء خطبته

وقرآناً قديماً ذا غايات ومواقف محفوظ في القلوب مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف
وقال السيد في شرحه وصف القرآن بالقدم ثم صرح بما يدل على أن هذه
العبارات المنظومة كما هو مذهب السلف حيث قال وإن الحفظ والقراءة والكتابة
حادثة لكن متعلقها أعني المقروء والمحفوظ قديم وما يتوهم من أن ترتيب الكلمات
والحروف وعروض الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لأن ذلك
مقصود في آلات القراءة **وأما ما اشتهر** عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من
أن القديم معنى قايم بذاته تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة وقد قيل إنه
غلط من الناقل منشأه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم
بغيره ويزداد ذلك وضوحاً فيما بعد إن شاء الله تعالى ثم قال في علم الصفات **واعلم**
أن للمصنف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما أشار إليه في خطبة
الكتاب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر
القايم بالغير فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب منه
أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فإنما تسمى كلاماً
مجازاً لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بأن الألفاظ حادثة أيضاً
لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة
فاسدة كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع أنه من الدين ضرورة
كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي و
كعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن
في الأحكام الدينية **فوجب** حمل كلام الشيخ على أنه أراد المعنى الثاني فيكون
الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذاته تعالى وهو
مكتوب في المصاحف ومقروء بالألسنة محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة

والقراءة والحفظ الحادثة **وما يقال** من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة
فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة **الآلة** والتلفظ
حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث
الملفوظ جمعا بين الادلة **وهذا** الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو
اصحابنا الا انه بعد التامل تعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحل لكلام الشيخ
وما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام والاشبه انه اقرب
الى الاحكام الظاهرية المنسوبة الى قواعد الملة انتهى **فالذي** ظهر من عبارة
ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري للامام احمد في مسألة
الكلام وان ما روي عنه مخالفا لذلك فغلط من الناقل **وقد اتى** التاج السبكي
في الطبقات بما صرح من ذلك وقال في ترجمة الاشعري واما ما قيل ان مذهبه
ان القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القران في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع
وتلبيس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله
وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز ومن قال ان القران ليس
في المصحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم
غير مخلوق ولم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن
ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا
يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم **قال** الله سبحانه والنبي الامي الذي
يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
مكتوب في التوراة والانجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ
في قلوب المومنين مقروء ومتلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله
على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا **وهذا**

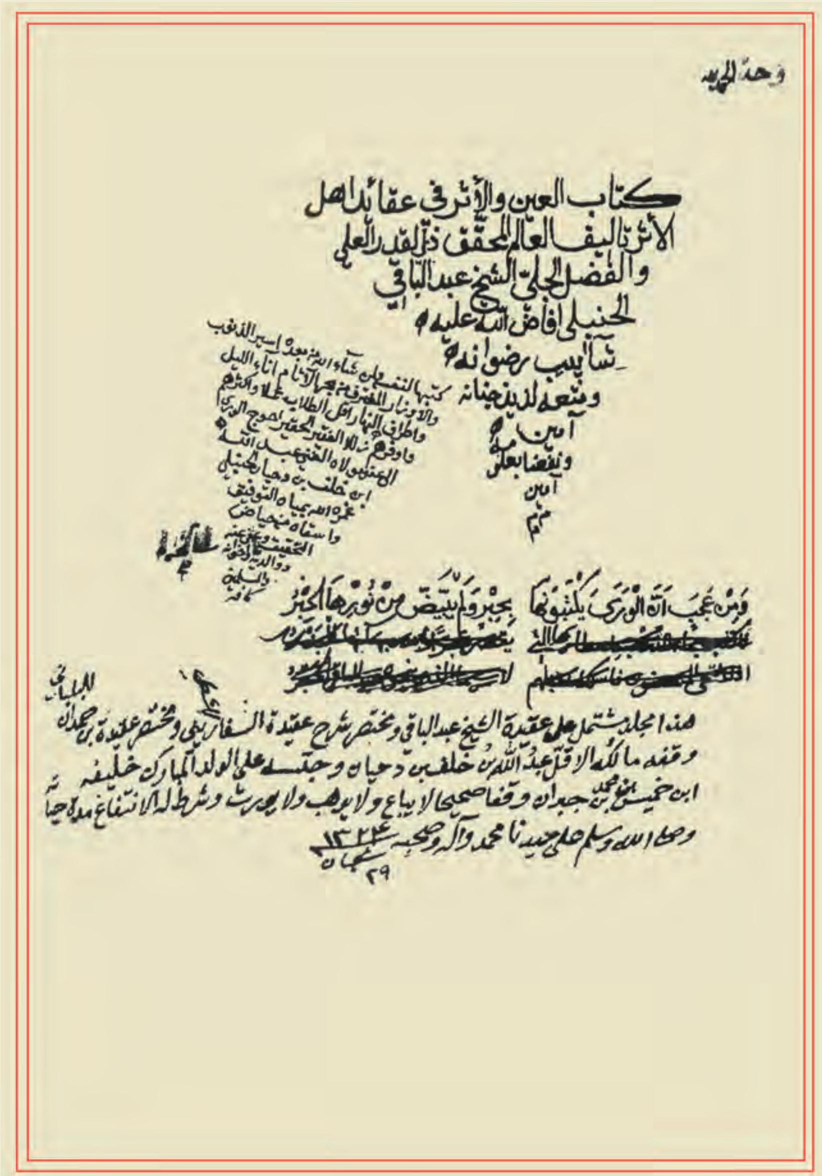
افصح بحمد الله ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه
حال في المصحف نظير ما قالوا انه لما سمع موسى عليه السلام كلامه خلق كلامه
في الشجرة وهذا من فضائح المعتزلة التى لا يخفى فسادها على محصل انتهى كلام السبكي
ربما قيل ان منكر كلامية ما بين الدفتين انما يكفر اذا قال انه من المخترعات البشرية اما
اذا اعتقد انه من مبتدعات الله تعالى ودال على ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته ولكنه
ليس صفة قائمة بذات الله تعالى فلا يكفر اصلا **فخلاف** الظاهر من حيث
ان الشارع يحكم بكفر منكره حالا من غير استفسار له عن مراده فان نفي هذا الاطلاق
خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشرع والعقل كما
نقله الشيخ تقي الدين الفتوحي **الثانية** قد نقل المولى عبد الرحمن الجامي في كتابه
الدرة الفاخرة ما يشير الى ان الخلاف بين قول من يقول ان الكلام هو الحروف
والاصوات ومن يقول انه الكلام النفسي القائم بذاته تعالى **فقال** واعلم ان ههنا
قياسين متعارضين **احدهما** ان كلام الله صفة له وكل ما هو صفة له فهو
قديم فكلام الله قديم **وثانيهما** ان كلام الله مؤلف من اجزاء مترتبة ومتعاقبة وكل
ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فافترق المسلمون الى اربع فرق فرقتان ذهبوا
الى صحة القياس الاول وقدحت واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الاخرى
في كبراه وفرقتان اخريان ذهبوا الى صحة القياس الثاني وقدحوا في احدى مقدمتي
الاول ثم ذكر كيفية قدحهم باعتبار مذاهبهم فمن اراد ذلك فليراجعه **ثم قال**
وفي الفتوحات المكية ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد المسمى
قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله
حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما رجع الى كونه حروفا منطوقا بها اهل
الكلام الله الذي هو صفة او للمترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا نبيه صلى الله

عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة فيعرف وينكر فمن كانت
حقيقته تقبل التجلي لا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة
كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله كذلك تقول تكلم بحرف وصوت
كما يليق بجلاله وقال ايضا بعد كلام طويل فاذا تحققت ما قررناه ثبت ان
كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا
انتهى كلام الشيخ الاكبر **فالذي** ظهر ان الكلام الذي هو صفته سبحانه
ليس سوى افادته وافاضته مظنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة
المنطوقة من حروف وكلمات كالقرآن وامثاله ايضا كلامه لكنها من بعض
صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة في البرزخ
الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى عالم المثال من بعض مجاليه الصور المثالية
كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران في صدر البحث ليسا بمتعارضين
في الحقيقة فان المراد بالكلام في القياس الاول الصفة القائمة بذاته وفي الثاني
ما ظهرت في البرزخ من بعض المجالي الالهية والاختلاف الواقع بين فرق
المسلمين يشعر بعدم الفرق بين الكلام والله اعلم **الرابعة** فان قلت قد
قدمت فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام
وتراك قد الفت فيه **قلت الجواب** لان المذموم منه ما كان غير ماخوذ من كتاب
ولا سنة بل كان بمحض الاقيسة وقد قال الامام احمد رحمه الله اصول السنة
عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
والاقتداء بهم وترك البدع اذ كل بدعة فهي ضلالة وكذلك الخصومات في الدين
والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع القرآن وليس في السنة
قياس ولا تضرب بها الامثال ولا تدرك بالعقول او قال بالعقول ولا بالاهواء

انما هو الاتباع وترك الهوى انتهى **فعلى** هذا ان كل من اشتغل ببيان ما جاء
من السلف ولم يؤول ولم يعطل ولم يشبه ولم يستعمل الاقيسة في آراء الرجال
المزخرفة بالاقوال لا يقال انه اشتغل بالمذموم من علم الكلام **وقد قال**
عمر بن عبد العزيز كلاما معناه قف حيث وقف القوم فانهم عن علم الكلام وقفوا
وببصر ناقد كفوا وهم على كشفها كانوا اقوى بالفضل لو كانوا فيها كانوا احرى
فلئن حدث بعدهم رأي فما احدثه الا من خالف هداهم ورغب عن سنتهم
ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه بما يكفي ولقد قصر عنهم قوم فجفوا و
تجاوزهم آخرون فغلوا وانهم فيما بين ذلك لعلى هدى ولهذا قال مالك لما سئل
عن الاستواء الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه
بدعة **الخامسة** قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته ان الاشعري معتقد و
مؤتمر موافق لاحمد بن حنبل في اعتقاده الموافق لاعتقاد السلف من حيث
اجرائه المتشابه على ما قال الله من غير تحريف فقال رحمه الله ما نصه واما
احمد واصحابه منهم ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة
المنسوبة قال **فصل** في ابانة الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول
المعتزلة والقدرية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفنا قولكم الذي تقولون
وديانتكم التي بها تدينون **قيل** له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي
ندين بها التمسك بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روى عن الصحابة والتابعين
وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله احمد بن
محمد بن حنبل نضر الله وجهه ورفع درجته واجزل مثوبته قائلون ولمن
خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والباسق الكامل الذي ابان الله به
الحق عند ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ

الزايغين وشاك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير
مفهم وجملة **قولنا** بانا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء به
من عنده وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من
ذلك شيئا الى ان قال وان الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش
استوى ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع
المسلمين **فان قال** قائل ما تقولون في الاستواء **قيل** له ان الله مستو
على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى والمبطل لتاويل من تأول استوى
يعني استولى ان هذا تفسير لم يفسره احد من السلف من سائر المسلمين
من الصحابة والتابعين بل اول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة
وما ذكره ابو الحسن الاشعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة فانه كان
معلوما للسلف علما ظاهرا فيكون التفسير المحدث باطلا ولهذا قال
مالك الاستواء معلوم واما قوله والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي
علم ما قد علم اصله كما نقر بالله ونؤمن به ولا نعلم كيف هو اشار الى ذلك
شيخ الاسلام ابن تيمية في بعض رسائله والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ه لقد تم الكتاب ونلت
مجدا له لتسويدي له وحويت فخرا ه فارجو ان انال به فخارا ه وفي يوم المعاد يكون
ذخرا ه

ثانياً
كتاب العين والأثر بخط الشيخ
عبدالله خلف الدحيان
رحمه الله



وحده الحميد

كتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر تأليف العالم المحقق ذي القدر العلي والفضل الجلي الشيخ عبد الباقي الحنبلي أفاض الله عليه شآبيب رضوانه ومتعه لديه جنانه آمين ونفعنا بعلومه آمين

كتبها الفقير عبد الله بن خلف بن دحيان الحنبلي عفا الله عنه وعن والديه

ومن عجب أن الورى يكتبونها بحبر ولم يبيض من نورها الحبر

هذا المجلد يشتمل على عقيدة الشيخ عبد الباقي ومختصر شرح عقيدة السفاريني ومختصر عقيدة بن حمدان البلباني
وقفه مالكه الأقل عبد الله بن خلف بن دحيان وحبسه على الولد المبارك خليفة
ابن خميس بن محمد بن جبران وقفاً صحيحاً لا يباع ولا يوهب ولا يورث وشرط له الانتفاع مدة حياته
وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه
٢٩ شعبان ١٣٢٤

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي يستدل على وجوب وجوده ببديع ما له من الأفعال
والمنزه في ذاته وصفاته عن النظائر والأمثال ومنشئ الموجودات
فلا يعزب عن علمه مثقال ذرة سبحانه من إله تنزه عن أن يدركه وهم
أو يحصره خياله بل كل ما خطر بالبال فهو بخلاف ذي الجلال والا
كرام والجلال أحمده سبحانه وأشكره أن هدانا الدين الحنيف
وأزال عنا شبه الزيغ والضلال وأتوب إليه وأستغفره من جميع الأخطاء
والأخطال وأسأله لنا النجاة في يوم تزول فيه الجبال وأشهد أن لا
إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة موحد له في الغدو والآصال
وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله نبي جاءنا بالدين القويم فآمنا
بما جاءنا به من عند ذي الجلال اللهم صل عليه وعلى آله وأصحابه الذين
هم خير صحب وآل صلاة دائمة متواترة على مرور الأيام والليالي وسلم
تسليما وبعد فقد طلب مني بعض الأصدقاء الذين لا يسعني مخالفتهم
أن أجمع مؤلفا يشتمل على مقاصد ثلاثة وتتمات خمس المقصد الأول الذين
في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الإمام أحمد المقصد الثاني فيما وقع من
المسائل الخلافية بين الحنابلة والأشاعرة وذكر أدلة الحنابلة المقصد الثالث
في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الإمام أحمد فأجبته إلى ذلك وسميته
بكتاب العين والأثر في عقائد أهل الأثر فأقول وبالله التوفيق
المقصد الأول في المنصوص من عقائد الحنابلة عن الإمام أحمد وهو يشتمل
على خمسة أبواب وخاتمة وتتمة الباب الأول في معرفة الله تعالى
فتجب معرفة الله شرعا وقد ورد في الشرع النظر في الوجود والموجود
على كل مكلف قادر وهو أول واجب لله تعالى وأول نعم الله الدينية و
أعظمها الإقدار على معرفته وأول نعمه الدنيوية الحياة العرية
عن ضرر وشكر النعم واجب شرعا وهو اعترافه بنعمته على جهة الخضوع
ولا نعماه وصرفه كل نعمة في طاعته ويجب الجزم بأنه تعالى واحد لا يتجزى
ولا ينقسم أحد لا من عدد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد

وبأنه

وبأنه عالم بعلم واحد قديم باقٍ ذاتي محيط بكل معلوم كلي أو جزئي
على ما هو عليه فلا يتجدد علمه بتجدد المعلومات ولا يتعدد بتعددها
ليس بضروري ولا كسبي ولا نظري ولا استدلالي وبأنه قادر
بقدرة واحدة وجودية قديمة باقية ذاتية متعلقة بكل ممكن
فلم يوجد شيء ولا يوجد إلا بها وبأنه مريد بإرادة واحدة ذاتية
قديمة باقية متعلقة بكل ممكن وبأنه تعالى حي بحياة واحدة وجودية
قديمة ذاتية وبأنه تعالى سميع بصير بسمع وبصر قديمين ذاتيين
وجوديين متعلقين بكل مسموع ومبصر وبأنه تعالى قائل ومتكلم
بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق ولا محدث ولا حادث بلا
تشبيه ولا تمثيل ولا تكييف فالقرآن كلام الله ووحيه وتنز
يله معجز بنفسه لجميع الخلق غير مخلوق ولا حال في شيء ولا معتقد ورد على
بعض أنه منه فمن قال القرآن مخلوق أو محدث أو حادث أو وقف
فيه شاكا أو ادعى قدرة أحد على مثله كفر ومن قال لفظي بالقرآن
مخلوق أو القرآن بلفظي مخلوق فإن كان يدعو إليه ويناظر عليه فهو
محكوم بكفره نص أحمد على ذلك صريحا في مواضع وإن كان مقلدا فهو
فاسق قاله شيخنا منصور البهوتي في حاشيته على المنتهى وبمعناه
في شرحه لمؤلفه في كتاب الشهادات ومن قال لفظي بالقرآن غير
لفظي صح ٢ مخلوق فهو مبتدع وبسندنا إلى أحمد أنه سئل عمن يقول لفظي القرآن
١٦
غير مخلوق قال من قاله فهو جهمي وقال جوابا للسائل الآخر عن هذا السؤ
ال لا يصلي خلف قائله ولا يجالس ولا يكلم ولا يصلى عليه فالجواب
الكف عن هذه العبارات وما يشبهها لكف السلف عنها لما فيها من الإبهام
وسيأتي الكلام إن شاء الله على هذه المسألة مستوفى في آخر هذا التأليف
ونقل كلام الحافظ ابن حجر في الذي استقر عليه قول الأشعري وموافقته
للحنابلة في الاعتقاد إن شاء الله تعالى **فصل** ويجب
الجزم بأن الله تعالى ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض لا تحله الحوادث

ولا يحل في حادث ولا ينحصر فيه فمن اعتقد او قال ان الله تعالى بذاته
في كل مكان او في مكان فكافر بل يجب الجزم بأنه [redacted] نه سبحانه [redacted]
بائن من خلقه فكان ولا مكان ثم خلق المكان و لا يعرف بالحواس ولا
يقاس بالناس فهو الغني عن كل شيء ولا يستغني عنه شيء ولا يشبهه شيء [redacted]
يشبهه شيء وعلى كل حال مهما خطر بالبال او توهمه خيال فهو بخلا
ف ذي الاكرام والجلال فيحرم تأويل ما يتعلق به تعالى وتفسيره كآية
الاستوا وحديث النزول وغير ذلك من الصفات الا بصادر عنه صلى
الله عليه وسلم او بعض الصحابة وهذا مذهب [redacted] قاطبة السلف
فلا نقول في آيتنا به كقول المعطلة بل نثبت ولا نحرف ونصف ولا
نكيف والكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات فمذهبنا
حق بين باطلين وهدى بين ضلالتين وهو اثبات الاسماء والصفا
ت ونفي التشبيه والادوات الباب الثاني في الافعال كل
شيء سوى الله وصفاته حادث وهو سبحانه وتعالى خلقه ولوجه
وابتداه من العدم لا لعلة ولا الغرض ولا الموجب ولا يفعل شيئا عبثا
وجميع افعال العباد كسب لهم وهي مخلوقة لله خيرها وشرها والعبد مختار
ميسر في كسب الطاعة واكتساب المعصية غير مكره ولا مجبر وله
تعالى ايلام الخلق وتعذيبهم من غير جرم فله ان يفعل بخلقه ما
يشاء وكل ذلك حسن وله تعجيل الثواب والعقاب وتا [redacted] خيرهما
والعفو عن المسلم المذنب وان لم يتب وعن الكافر اذا اسلم والمعدوم
مخاطب اذا وجد ولا يجب عليه لخلقه شيء ولا فعل الاصلح لهم والعقل
المرعي تبع للنقل الشرعي والله هو الرزاق من حلال وحرام هدى
من شاء واضل من اراد الباب الثالث في الاحكام
فيجب امتثال امره واجتناب نهيه الجازمين ويسن في غيرهما
ولا يستحق المطيع على الله ثوابا ولا العاصي عقابا بل يثيب الطائع
بفضله ويعذب العاصي بعدله فلا نقطع لطائع بجنة ولا العاصي بنار بل
نرجوا

ومن ذلك كما كان قبل خلق المكان صح

آيات صح

منه صح

نرجو لو تخاف **فصل** الاسلام الاتيان بالشهادتين مع اعتقا
دهما والتزام بقية الاركان الخمسة اذا تعينت وتصديق الرسول
فيما جاء به والكفر يجحد ما لا يتم الاسلام بدونه والمسلم تبعا لابو يه
او لسابيه او للدار ويلزمه الاتيان بالشهادتين اذا بلغ ان لم يكن
نطق بهما ولا يقال لفاسق دين ومتق ومخلص وولي لله والايما ن
[redacted]عقد بالجنان وقول باللسان وعمل بالاركان يزداد
بالطاعة وينقص هو وثوابه [redacted] بالعصيان ويقوى بالعلم
ويضعف بالجهل والغفلة والنسيان وقول ان شاء الله سنة **كما**
قال ابن عقيل لا على الشك في الحال بل في المال او في قبول بعض الا
عمال او لخوف التقصير او كراهة تزكية النفس **فصل** والله
تعالى مقدر الخير والشر وكل ما علمه او قضاه او حكم به او اخبر
به لا يتصور مخالفته ولا الخلف فيه فلا يتعدى شيء اجله والمحترق
والمقتول والغريق واكيل الوحش والميت بهدم ونحوهم اموات باجا
لهم كمن يموت حتف انفه ويجب بوعيد الله تخليد الكافر في النار

وبوعده اخراج غيره منها بشفاعة او غيرها وتحبط المعاصي بالتوبة
والخير والكفر بالاسلام والطاعات بالردة المتصلة بالموت **فصل**
التوبة من كل ذنب واجبة على [redacted] المكلف فورا ولا تقبل
ظاهرا من داعية الى بدعة ولا من ساحر او زنديق ولا ممن تكررت
ردته او سب الله او رسولا او ملكا له وتقبل توبة من سب
الصحابة او بعضهم وان كفر بذلك كمن قذف عائشة او غيرها
من زوجاته صلى الله عليه وسلم وكمن ادعى [redacted]لوهية علي او نبوته
او غلط جبرائيل وقبولها تفضلا منه تعالى والحدود ولبست بتوبة
ولا كفارة في حق الصر وتقبل ما لم يعاين ملك الموت **فائدة**
الارواح مخلوقة لله ويكفر القائل بقدمها **فصل**

يجب الإيمان بالقضاء والقدر وان الله قضى المعاصي والمكروه و
قدّر ذلك وكتبه على خلقه ولم يأمرهم به بل نهاهم عنه ولم يرض بذلك عن
ويجب الايمان بالرّقيب والعتيد الباب الرّابع بقية
السّمعيات ويجب الايمان بالساعة واشراطها من الدّجال ويأجوج
ومأجوج ونزول عيسى ونحو ذلك وبالصّعقة والحشر والنشر
لكل ذي روح وباحياء الميّت في قبره وضغطته فيه وردّ روحه
اليه وسؤال منكر ونكير وثواب الميّت وعقابه للرّوح والجسد
وبان كل احد يعلم مصيره قبل موته وانّ الميزان والمعاد الجسماني
حقّ بعد الاعدام من يعدم فيحاسب المسلمون المكلفون الّا من شاء الله
ان يدخل الجنّة بغير حساب والكفّار لا يحاسبون ولا توزن صحا
ئفهم وان فعل كافر قربة من نحو صدقة او عتق او ظلم رجونا ان
يخفّف عليه من العذاب وانّ الصّراط حقّ وهو جسر ممدود على
جهنّم دحض مزلّة عليه خطاطيف وانّ المرور عليه بحسب الأعمال
وانّ الجنّة والنار حقّ وهما وما فيهما مخلوقتان الآن للبقاء وانّ ٢ بلغنا صح
المقام المحمود والحوض المورود حقّ الباب الخامس في النبوّة ولا بلغ مقابلة حسب الطاقة
نبياء متفاوتون في الفضيلة ورسول الله صلّى الله عليه وسلم حق
الى الانس والجنّ كافّة وهو خاتم الانبياء وافضلهم ولم يكن قبل
البعثة على دين قومه بل ولد مسلما مؤمنا وانّ المعجزات الّا القاطعة
للعبرة لصدقه وجدت دالّة على نبوّته ومقترنة بدعوته وهي
ما خرق العادة من قول او فعل اذا وافق دعوى الرّسالة وقارنها
وطابقها على وجه التحدي لا يقدر احد عليها ولا يجوز ظهورها على
يد كاذب بدعوى النبوّة وانّه صلّى الله عليه وسلّم كان يخشى الله تعالى
وانه معصوم فيما يؤدّي عن الله سبحانه وهكذا من كلّ ذنب وكذلك
سائر الانبياء فصل وكرامات الأولياء حق وهي خرق العادة

لا على وجه الاستدعاء لها والتحدي بها والانبياء أفضلهم أفضل منهم ومن
الملائكة فصل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فرض كفا
ية على الجماعة وعين على الواحد ويجب على من علمه او تحققه وهو عارف
بما ينكره ولم يخف أذى في نفسه او ماله او اهله ولا فتنة تزيد
على المنكر ولم يقم به غيره وتعين على الناس اعانة المنكر ونصره مع القدرة
ولا ينكر بسيف والعصى الا مع سلطان والمعروف كل فعل وقول
حسن شرعا والمنكر كل فعل وقول قبيح شرعا والانكار في ترك الواجب
وفعل الحرام واجب وفي ترك المندوب وعدم تعلمه وتعليمه وفي فعل
المكروه وتعلمه وتعليمه مندوب فائدة وكل ما يؤمر به
وينهى عنه اما حق الله تعالى كالصلاة والصوم والحث على الطاعة
وترك المعصية او لآدمي كوفاء الدين والعدل او لهما كالزكاة والكفارة
ونحو ذلك والاوب وغيره في الانكار سوى تنبيه ينبغي ان يكون
الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر متواضعا رفيقا فيما يدعو اليه
ذا رأي ومراقبة او شدة في الدين قاصدا بذلك وجه الله واقامة
دينه ونصر شرعه وامتثال امره واحياء سنته بنية بلا رياء ولا
منافقة ولا مداهنة غير منافس ولا مفاخر ولا ممن يخالف قوله فعله
ويبدئ في انكاره بالاسهل فالاسهل فان زال والا زاد فان لم يزل
رفعه الى سلطان عادل لا يأخذ مالا ولا يفعل غير ما يجب وينكر
على السلطان بالوعظ والتخويف من عذاب الله ويسن هجران العصاة
المتجاهرين ويجب الاغضاء عن المستترين ويجب هجران المبتدعين
الداعين الى الضلالة على من يعجز عن اصلاحهم والانكار عليهم
فائدة يجب على القادر الدفع عن نفسه وحرمته ويجوز عن
ماله ويلزم عن أخيه المسلم وماله وحرمته ان امكنه ويسقط
ان علم انه لا يفيد وعليه انجاؤه من غرق وحريق ونحوهما
كما يجب ان ينجيه من الجماعة والظلم مع القدرة

الخاتمة من كفر من ليس بكافر معتقداً لكفره كفر ومن فسّق من ليس
بفاسق معتقداً فسقه فسق ويحرم لعن كافر معيّن والقديم
ما لا أول لوجوده ولم يسبقه عدم وقد يراد به المتقدم وإن سبقه العدم
والعالم كل موجود سوى الله تعالى وصفاته والمستحيل لذاته
غير ممكن ولا مقدور وإلا صار ممكنا والجائز ما جاز اجتماعه وافترا
قه وهو شرعا ما أذن فيه الشرع والدور توقف كلّ من شيئين
على الآخر والتسلسل ترتب أمور غير متناهية [illegible] التتمة أسلم
الطرق التسليم فما سلم دين من لم يسلّم لله ولرسوله وردّ علم ما اشتبه
إلى عالمه ومن أراد علم ما يمتنع علمه حجبه مرامه خالص التوحيد وصافي
المعرفة وصحيح الإيمان فيتردد بين الإقرار والإنكار شاكا زائغا متحيرا
لا مؤمنا صادقا ولا جاحدا مكذبا ولا موقنا محققا ومن لم يتوقّ
النفي والتشبيه ضلّ والتعمّق في الفكر ذريعة الخذلان وسلّم الحرمان
ودرجة الطغيان ومادّة التوهان والولهان فإنه يفتح باب الحيرة
غالبا فقلّ أن يكون ملازمه إلا خائبا والأمن والإياس ينقلان عن الملّة
وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة فإنه بين الغلو والتقصير والتشبيه و
التعطيل وبين الجبر والقدر فعليك يا أخي باتباع السنّة والآثار
دون الأفكار والابتكار فإنّ قليل ذلك مع الفطرة كثير والممعن في
التعمّق مذموم والحريص على التوغل في اللهو محروم والإسراف في
الجدال يوجب عدوة الرجال وينشر الفتن ويولد الإحن ويقلل الهيبة عداوة
ويكثر الخيبة فإنّ الله سبحانه لا تفهمه الأفهام ولا تتوهمه الأوهام
فعليك بطلب الحق والصدق والتوقف معهما وترك التنفير عنهما واجتهد
في عدم الدخول فيما لا يلزمك فإنه يلزم منه هلكك وندمك فاستنصح يا أخي
فيما قربت إليك وبذلت جهدي في نصحي شفقة عليك فإنه أصوب
وأثوب وأسلم وأقوم والله أعلم هذا آخر المقصد الأول ولنتقدم على المقصد
الثاني مقتدا معتمدا وهي أن طوائف أهل السنة ثلاثة حنابلة وأشاعرة
وماتريدية

وما تريد به بدليل عطف علماء الأشاعرة في كثير من الكتب الكلامية وجميع كتب
الحنابلة والعطف يقتضي المغايرة وكيف يصح ادخال الحنابلة الاشاعرة مع
انه قد ذكر السبكي في طبقات الشافعية ان الشيخ ابا الحسن الأشعري ولد سنة
ستين ومائتين بعد وفات أحمد بعشرين سنة فكيف يصح نسبة الحنا بلة
الى اعتقاده مع انهم منذ زمن الامام أحمد الى زمننا هذا لم يزالوا على معتقد
امامهم الذي هو معتقد السلف كبقية الأئمة الأربعة من حيث تسليم آيات
الصفات وعدم تأويلها الا ترى جواب مالك لما سئل عن الاستوى وبأتي ثم بيّنا
للقصد الثاني في مسائل وقع فيها الخلاف بين الحنابلة والاشاعرة منها
اننا نومن بالله انه سبحانه مستو على عرشه باين من خلقه من غير تأويل وعن
ام سلمة رضي الله عنها جوابا في الاستوى كما اشتهر جواب أبي علي الحسين بن الفضل
البجلي عن الاستوى فقال انا لا نعرف من انباء الغيب الا مقدار ما كشف لنا وقد علمنا
جل ذكره انه استوى على عرشه ولم يخبرنا كيف استوى ومن اعتقد ان الله سبحانه
مفتقر للعرش او لغيره من المخلوقات او ان استواءه على العرش كاستواء المخلوق والآن زمانه صح
على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله ولا مكان وهو الآن على ما عليه كان ومنها
نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا
تمثيل ولا تكييف بل الحنابلة يثبتون ما اثبته رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمرون الخبر الصحيح الوارد بذكره على ظاهره ويكلون علمه الى الله تعالى وكذا
كل ما انزله جل اسمه في كتابه من ذكر المجيء والاتيان المذكورين في قوله
وجاء ربك الآية وفي قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله الآية ونومن
بذلك بلا كيف فلو شاء سبحانه ان يبين لنا كيفية ذلك فعل
فانتهينا الى ما احكمه وكففنا عن الذي يتشابه به وقال مالك اياكم
والبدع قيل وما البدع قال اهل البدع الذين يتكلمون في اسماء الله
وصفاته وكلامه وعلمه وقدرته لا يسكتون عما سكت عنه الصحابة
والتابعون وفي صحف ادريس لا تروموا [illegible] ان تحيطوا بالله خبرة
فانه اعظم و[illegible] على ان تدركه فطن المخلوقين حكى [illegible] الشافعي اوان

يلقى الله تعالى العبد بكل ذنب ما خلا الشرك أحبّ اليّ من أن يلقاه بشيء من الاهوا
وقال رحمه الله عمر بن عبد العزيز لرجل سأله عن شيء من الاهواء فقال الزم دين الصبيان
في الكتّاب والاعراب واله عن ما سوى ذلك وقال رحمه الله ابن عيينة كلما و
صف الله به نفسه فتفسيره تلاوته والسكوت عنه وقال رحمه الله بعض السلف قدم
الاسلام لا يثبت الا على قنطرة التسليم فقد قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى
آمنت بالله وبما جاء عن الله وعلى مراد الله وآمنت برسول الله صلى الله
عليه وسلم وبما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى مراد رسول الله صلى
عليه وسلم نقله عنه الامام ابن الحسن البودي الحنبلي في كتاب اللمع في السنن والبدع
وقال رحمه الله بعده وعلى هذا درج السلف وائمة الخلف وسيأتي في التتمة الخامسة
ذكر كلام الشيخ الاشعري وانه موافق للامام أحمد في الاعتقاد وانه يجري المتشابه
منها على ما قال الله من غير تصرف ولا تأويل وكل ذلك هو مذهب السلف وعليه فلا اختلاف
ولا نزاع ولله الحمد المقصد الثالث في مسألة الكلام وذكر ما نقل عن الا
مام أحمد فنقول القرآن كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم معجز
بنفسه متعبد بتلاوته والكلام حقيقة الاصوات والحروف وان سمي به المعنى
النفسي وهو نسبة بين مفردين قائمة بالمتكلم فمجاز والكتابة كلام حقيقة
فلم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما يشاء ويحكم هذا مذهب
الامام أحمد واصحابه ومذهب امام الحديث بلا شك محمد بن اسماعيل البخاري وجمهور
العلماء قاله رحمه الله ابن مفلح في اصوله وابن قاضي الجبل قال رحمه الله الشيخ تقي الدين المعروف
عند اهل السنة ان الله يتكلم وهو قول جماهير فرق الامة فقولنا معجز بنفسه
اي مراد به الاعجاز كما انه مقصود به بيان الاحكام والمواعظ وقصص اخبار من قص
في القرآن من الامم دليل التحدي قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله اي فأتوا بمثله ان ادعيتم القدرة فلما عجزوا تحداهم
بعشر سور ثم بسورة ثم بحديث مثله وقولنا متعبد بتلاوته ليخرج الآيات
المنسوخة اللفظ سواء بقي حكمها ام لا لأنها صارت بعد النسخ غير قرآن لسقوط
التعبد بتلاوتها وقولنا والكتابة كلام حقيقة لقول عائشة ما بين دفتي المصحف
كلام الله

كلام الله ولأن من كتب صريح الطلاق يقع عليه بلا خلاف ولو لم ينوه على الصحيح
وقولنا ولم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف يأمر بما يشاء ويحكم فقد
قال الائمة ان الله سبحانه يتكلم بمشيئته وقدرته بمعنى انه لم يزل متكلما
اذا شاء فان الكلام صفة كمال ومن يتكلم اكمل ممن لم يتكلم ومن يتكلم بمشيئته
وقدرته اكمل ممن يكون الكلام ممكنا له وقال قوم لا يتكلم بمشيئته وقدرته
بل كلامه لازم لذاته كحياته ثم من هؤلاء من عرف ان الحروف والاصوات
لا تكون الا متعاقبة والصوت لا يبقى زمانين فضلا عن ان يكون قديما وقال
القديم معنى واحد لامتناع معان لا نهاية لها ولامتناع التخصيص بعدد
دون عدد فقالوا هو معنى واحد وقالوا ان معنى التوراة والانجيل والقرآن
معنى واحد ومعنى آية الكرسي والدين واحد ومنهم من قال انه حروف
واصوات قديمة الاعيان لم تزل ولا تزال وان الباء لم تسبق السين والسين لم
تسبق الميم وان الحروف مقترنة بعضها ببعض اقترانا قديما ازليا لم يزل ولا
يزال وهي مترتبة في حقيقتها وماهيتها غير مترتبة في وجودها وقال
كثير منهم انها معلومة الفساد بضرورة العقل قال الامام الطوفي
من الحنابلة انما كان حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين احدهما ان
المتبادر الى فهم اهل اللغة من اطلاق لفظ الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل
الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر في نفس
السامع انما هو العبارة لا المعاني النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة لكن
بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت اولى بان تكون حقيقة وما يكون مؤ
ثرا بالقوة مجازا انتهى أدلة السلف على كون الكلام حقيقة الاصوات
والحروف منها ما روى عبد الله بن مسعود عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا تكلم الله بالوحي سمع صوته اهل السماء وعن ابي هريرة عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها
خضعانا لقوله تعالى كأنها او قال كأنه سلسلة على صفوان وفي حديث
آخر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد الله ان يوحي الامر تكلم بالوحي اخذت
السموات منه رجفة او قال رعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع ذلك

رعد

ص٣ الكلام صح

فصل في ادلة السلف على كون الكلام حقيقة الاصوات والحروف اهـ

اهل السموات صعقوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع جبرئيل عليه الصلاة و
السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما اراد ثم يمر جبرئيل على الملائكة كلما مر
بسماء ساله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبرئيل فيقول جبرئيل قال الحق وهو
العلي الكبير وقال تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع
كلام الله وقال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل
هذا القرآن لا ياتون بمثله والمسموع انما هو الحروف والاصوات لا المعاني
والاشارة بالمثل الى الشيء خاصة فلو كان كلام الله معنى قائما في النفس لم تصح
الاشارة اليه وما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعربه
فله بكل حرف منه خمسون حسنة الحديث الى غير ذلك من الآيات والاحاديث
التي يطول الكتاب بذكرها وسيأتي بعضها وقال ابن كلاب واتباعه
منهم ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري واتباعه ان الكلام مشترك بين
الالفاظ المسموعة وبين الكلام النفسي وذلك لانه قد استعمل لغة وعرفا فيهما
والاصل في الاطلاق الحقيقة فيكون ذكرا دلتهم مشتركا اما استعماله في
العبارة فنحو حتى يسمع كلام الله وسمعت كلام فلان وفصاحته وفي مدلو
لها فنحو ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول واسروا قولكم او اجهروا به
وقول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي كلاما وقول الاخطل
ان الكلام البيت ولانه لما كان سمعه بلا انخراق وجب ان يكون كلامه بلا حرف
ولا صوت وذكر الغزالي ان قوما جعلوا الكلام حقيقة في المعنى مجازا في العبارة
وقوما عكسوا وقوما قالوا بالاشتراك معا ونقل الثلاثة عن الاشعري
فعلى القول الثاني لا خلاف بيننا وبينهم لكن المشهور ان الاشعري واتباعه
القرآن الموجود عندنا حكاية كلام الله تعالى وابن كلاب
واتباعه قالوا عبارة عن كلام الله تعالى لا عينه وروي عن الاشعري كلام
الله القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ وقال
الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء وكان
ابو حامد الاسفرايني يقول مذهب الشافعي وسائر الائمة خلاف
قول الاشعري وقولهم هو قول الامام احمد وكذلك قول الجويني ذكر ان الاشعري

خالف في

نسخ صح

ومراده بقول الاخطل البيت الذي هو: ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا اهـ

خالف في مسئلة الكلام قول الشافعي وغيره من السلف وانه [illegible] أخطأ في ذلك
وكذلك سائر اصحاب مالك والشافعي وغيرهم فيما يذكرون قولهم في حد الكلام وانواعه
من الامر والنهي والخبر العام والخاص وغير ذلك يحكون الخلاف في ذلك مع الاشعري
كما هو مبين في اصول الفقه التي صنفها ائمة اصحاب الامام ابي حنيفة ومالك
والشافعي وغيرهم قال الامام احمد رحمه الله القرآن كيف تصرف فهو غير مخلوق
ولا نرى القول بالحكاية والعبارة وغلط من قال بهما وجهله فقال من قال ان القرآن
عبارة عن كلام الله تعالى فقد غلط وجهل وقال الناسخ والمنسوخ في كتاب
الله تعالى دون العبارة والحكاية وقال فهذه بدعة لم يقلها السلف وقوله تعالى
تكليما يبطل الحكاية بدء واليه يعود انتهى ما نقله الطوفي قال الخالفون استعمل
لغة وعرفا في النفس والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك او بالحقيقة فيما ذكرناه
وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل
عدم الاشتراك ثم قد يعارض المجاز الاشتراك المجرد والمجاز اولى ثم ان لفظ الكلام
اكثر ما يستعمل في العبارات وكثرة موارد الاستعمال تدل على الحقيقة واما قوله
تعالى يقولون في انفسهم فمجاز لانه انما دل على المعنى النفسي بالقرينة وهي قوله في
انفسهم ولو اطلق لما فهم الا العبارة وكذلك كلما جاء من هذا الباب انما يفيد مع
القرينة ومنه قول عمر زورت في نفسي كلاما واما قوله تعالى واسروا قولكم
او اجهروا به فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن ان يكون
احدهما ارفع صوتا من الآخر واما بيت الاخطل فقال ان المشهور ان البيان
لفي الفؤاد وبتقدير ان يكون كما ذكرتم فهو مجاز عن مادة الكلام و
هو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة
من هذا الشاعر في ترجيح الفؤاد على اللسان انتهى ولابن قاضي الجبل
في الاجوبة عن الآيات وبيت الاخطل كلام يقاربه في المعنى ونقل ابن
القيم ان الشيخ تقي الدين رد الكلام النفسي من تسعين وجها وقال الغزالي
من لحال [illegible] سماع موسى كلاما ليس بحرف ولا صوت فليحل يوم
يوم القيامة رؤية ذات ليست بجسم ولا عرض انتهى قال الطوفي
كل هذا تكلف وخروج عن الظاهر بل عن القاطع من غير ضرورة الا خيالات

بيان
قال الخالفون

بلغ
ليست صح

لاغية وأوهام مثلا شبه وما ذكروه معارض بأن المعاني لا تقوم مشاهدا إلا بالأ
جسام فإن جاز وامعني قام بالذات القديمة وليست جسما فليجز واخروج
صوت من الذات القديمة وليست جسما إذ كل الامرين خلاف الشاهد ومن احال
كلاما لفظيا من غير جسم فليحل ذات امرائية غير جسم ولا فرق والعجب
من هؤلاء القوم مع أنهم عقلا فضلا يجيزون أن الله تعالى يخلق لمن يشاء
من عباده علما ضروريا وسمعا لكلامه النفسي من غير توسط صوت ولا حرف
وأن ذلك من خاصة موسى عليه الصلاة والسلام مع أن ذلك قلب لحقيقة السمع والشا
هد إذ حقيقة السمع في الشاهد تعلقه أيضا للأصوات بحاسة فإن قالوا يستحيل وجود
حرف وصوت إلا من جسد قلنا إن عنيتم استحالته بالإضافة إلى الشاهد
وسماع كلام بدون توسط صوت وحرف كذلك أيضا وإن عنيتم استحالته
مطلقا فلا نسلم إذ الباري جل جلاله على خلاف المشاهد والمعقول في ذاته وصفا
ته وقد وردت النصوص بما قلناه فوجب القول به انتهى وسيأتي في التتمة الثانية
ذكر كلام صاحب المواقف وجوابه الموافق لجواب الطوفي ونقل الحافظ أبو نصر
السجستاني عن قول الأشعري لما كان سمعه بلا انخراق وجب أن يكون كلامه
بلا حرف ولا صوت هذا غير مسلم ولا يقتضي ما قاله وإنما يقتضي أن سمعه لما كان بلا
انخراق وجب أن يكون كلامه بلا لسان وشفتين وحنك وأيضا لو كان الكلام غير
حرف وكانت الحروف عبارة عنه لم يكن بد أن يحكم بتلك العبارة بحكم إما أن يكون أحد
ثها في لوح أو صدر أو نطق بها بعض عبيده فتكون منسوبة إليه فيلزم من
يقول ذلك أن يقضي بما عنده في السور والآي والحروف أنها عبارة جبريل أو محمد
عليهما الصلاة والسلام وأيضا قوله تعالى إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول
له كن فيكون وكن حرفان ولا يخلو الأمر من أحد وجهين إما أن يراد بقوله كن التكوين
كقول المعتزلة أو يكون المراد به ظاهره وأنه سبحانه إذا أراد إيجاد شيء قال له كن
على الحقيقة فيكون وقد قال الأشعري إنه على ظاهره لا بمعنى التكوين فيكون على
ظاهره وهو حرفان وهو مخالف لمذهبه وإن قال ليس بحرف صار بمعنى التكوين و
قال الشيخ الحافظ ابن حجر في شرح البخاري في باب قوله تعالى أنزله بعلمه والملائ
كة يشهدون الآية المنقول عن السلف اتفاقهم على أن القرآن كلام الله
غير مخلوق

الا بالآ

غير نبي

لعله في الشاهد صح

٨

غير مخلوق تلقاه جبريل من الله تعالى وبلغه جبريل الى محمد صلى الله عليه وسلم و (هو صح ٢)
بلغه الى امته انتهى قال ابن قاضي الجبل احتج الجمهور بالكتاب و
السنة واللغة والعرف اما الكتاب فقوله سبحانه آيتك الا تكلم الناس ثلا
ث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا فلم
يسم الاشارة كلاما وقال لمريم عليها الصلاة والسلام فقولي اني نذرت
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
ان الله عفى لامتي عن الخطأ والنسيان وما حدثت به انفسها ما لم تكلم او تعمل
به وقسم اهل اللسان الكلام الى اسم وفعل وحرف واتفق الفقهاء كافة على من
حلف لا يتكلم لا يحنث بدون النطق وان حدثته نفسه فان قيل
الايمان مبناها على العرف قيل الاصل عدم التغيير واهل العرف يسمون الناطق
متكلما ومن عداه ساكتا او اخرس قالوا قوله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا
نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين
لكاذبون اكذبهم الله في شهادتهم ومعلوم صدقهم بالنطق اللساني فلا بد
من اثبات كلام النفس فيكون الكذب عائدا اليه فالجواب ان الشهادة
الاخبار عن الشيء مع اعتقاده فلما لم يكونوا معتقدين ذلك اكذبهم الله تعالى و
قال ابو نصر السجزي قولهم لا يتبعض يرد عليهم ان موسى صلى الله عليه وسلم
سمع بعض كلام الله ولا يمكن انه تعالى سمع الكلمة وقال الشيخ تقي الدين
في قبالة تسمى بالازهرية ومن قال ان القرآن عبارة عن كلام الله تعالى
وقع في محذورات احدها قولهم ان هذا ليس كلام الله تعالى فان نفي هذا الا
طلاق خلاف ما علم بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع (الشرع صح ٣)
والعقل والثاني قولهم عبارة ان ارادوا ان هذا التالي هو الذي عبر عن كلام الله
تعالى القائم بنفسه لزم ان يكون كل تال معبرا عن ما في نفس الله تعالى والمعبر
عن غيره هو المنشئ للعبارة فيكون كل تال للعبارة هو المنشئ للعبارة قراءة (فارح)
القرآن وهذا معلوم الفساد بالضرورة وان ارادوا ان القرآن العربي
عبارة عبارة عن معانيه فهذا حق اذ كل كلام لفظه عبارة عن

معنا لا لكن هذا او يمنع ان يكون الكلام مشار ودلالة لفظا انتهى قال شيخ
الاسلام موفق الدين ابن قدامة في تصنيف له واعترض القائل بكلام النفس
بوجوه احدها قول الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد البيت الثاني سلمنا ان
كلام الادمي صوت وحرف لكن كلام الله تعالى مخالفه لانه صفة فلا تشبه صفات كلام
الادميين ولا كلامه كلامهم الثالث ان مذهبكم في الصفات ان لا تفسر وكيف فسرتم
كلام الله بما ذكرتم الرابع ان الحروف لا تخرج الا من مخارج وادوات والصوت لا
يكون الا من جسم والله تعالى متعال عن ذلك الخامس ان الحروف يدخلها التعاقب
وكل مسبوق مخلوق السادس ان هذا يدخله التجزي والتعدد والقديم لا يتجزى ولا يتعدد
قال شيخ الاسلام الموفق الجواب عن الاول من وجوه الاول ان هذا
شاعر نصراني عدو لله ورسوله ودينه فيجب اطراح كلامه تعالى [illegible] الله ورسوله
وسائر الخلق تصحيح لكلامه وحمل كلامهم على المجاز صيانة لكلمته هذه عن المجاز
وايضا فيحتاجون الى اثبات هذا الشعر ببيان اسناده ونقل الثقات له ولا نقنع
بشهرته وقد يشتهر الفاسد وقد سمعت شيخنا ابا محمد بن الخشاب
امام اهل العربية في زمانه يقول قد فتشت دواوين الاخطل العتيقة فلم اجد صح العتيقة
هذا البيت فيها الثاني لا نسلم ان لفظه هذا انما قال ان البيان من الفؤاد فغ
يروه وقالوا الكلام الثالث انه مجاز اراد به ان الكلام من عقلاء الناس بعد التروي
فيه واستحضار معانيه في القلب كما قيل لسان الحكيم من وراء قلبه فان كان له قال
وان لم يكن سكت وكلام الجاهل على طرف لسانه والدليل على ان هذا مجاز من وجوه
كثيرة احدها ما ذكرنا مما يدل على ان الكلام هو النطق وحمله على حقيقته يجعل كلمة
كلمة الاخطل على مجازها اولى من العكس ثانيها ان الحقيقة يستدل عليها صح ثانيها
بسبقها الى الذهن وتبادر الافهام اليها واتفاقهم من اطلاق الكلام ما
ذكرناه ثالثها ترتيب الاحكام على ما ذكرناه دون ما ذكروه رابعها
قول اهل العربية الذين هم اهل اللسان وهم اعرف بهذا الشان خامسها
لا تصح اضافة ما ذكروه الى الله تعالى فانه جعل الكلام في الفؤاد والله
سبحانه لا يوصف بذلك وجعل اللسان دليلا عليه والذي عبر عنه الا
خطل بالكلام هو التروي والفكر واستحضار المعاني وحديث النفس ووسوستها

والتجوز

ولا يجوز إضافة شيء من ذلك إلى الله تعالى بلا خلاف بين المسلمين قال ومن أعجب
الأمور أن خصومنا ردوا على الله وعلى رسوله وخالفوا جميع الخلق من المسلمين
وغيرهم فرارا من التشبيه على زعمهم ثم صاروا إلى التشبيه أقبح وأفحش من كل تشبيه
وهذا نوع من التغفل ومن أدل الأشياء على فساد قولهم تركهم قول الله وقول
رسوله صلى الله عليه وسلم وما لا يحصى من الأدلة وتمسكهم بكلمة قالها هذا
الشاعر النصراني وجعلوها أساس مذهبهم وقاعدة عقدهم ولو أنها انفردت
عن مبطل وخلت عن معارض لما جاز أن يبنى عليها هذا الأصل العظيم
فكيف وقد عارضها ما لا يمكن رده فمثلهم كمثل من بنى قصرا على أعواد الكبريت
بمجرى النيل وأما قولهم إن كلام الله يجب أن لا يكون حروفا يشبه
كلام الآدميين قلنا جوابه من وجوه أحدها أن الاتفاق في أصل الحقيقة ليس
بتشبيه كما أن اتفاق البصر بأنه إدراك المبصرات والسمع بأنه إدراك المسموعات كما
والعلم بأنه إدراك المعلومات ليس بتشبيه كذلك هذا الثاني أنه لو كان ذلك
تشبيها كان تشبيههم أقبح وأفحش على ما ذكرناه الثالث أنهم إن نفوا
هذه الصفة لكون هذا تشبيها ينبغي أن ينفوا سائر الصفات من الوجود
والحياة والسمع والبصر وغيرها وأما قولهم إنا فسرنا هذه الصفة
قلنا إنما لا يجوز تفسير المتشابه الذي سكت السلف عن تفسيره وليس كذلك
الكلام فإنه من المعلوم بين الخلق أنه لا تشابه فيه وقد فسرت الكتاب
والسنة وأيضا نحن فسرناه على حقيقة تفسير لجابة الكتاب والسنة وهم
فسروه بما لم يرد في كتاب ولا سنة ولا يوافق الحقيقة ولا يجوز نسبته إلى
الله تعالى وأما قولهم إن الحروف تحتاج إلى مخارج وأدوات قلنا
احتياجها إلى ذلك في حقنا لا يوجب ذلك في كلام الله تعالى الله
عن ذلك فإن قالوا بل يحتاج الله كما احتجنا قياسا له علينا أخطؤوا من وجوه
أحدها أنه يلزمهم في سائر الصفات التي سلموها كالسمع والبصر والعلم والحياة
والقدرة لا يكون ذلك في حقنا إلا في جسم ولا يكون البصر إلا في حدقة ولا
السمع إلا من أنخراق وأنه تعالى بخلاف ذلك ثانيها أن هذا التشبيه
لله تعالى بنا قياسا له علينا وهذا كفر ثالثها أن بعض المخلوقات
لم تحتج إلى مخارج في كلامها كالأيدي والأرجل والجلود التي تتكلم يوم القيامة

والحجر الذي سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم والحصى الذي سبح في كفه والذراع
المسمومة التي كلمته وقال ابن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل ولا
خلاف في ان الله سبحانه قادر على انطاق الحجر الاصم بلا ادوات قلت ان الذي
يقطع به عنهم انهم لا يقولون ان الله سبحانه يحتاج كحاجتنا فالله عن
التشبيه وانهم لا يقولون ذلك ويفرون منه والظاهر ان الشيخ الموفق قال ذلك
على تقدير قولهم نعم قالت وقولهم ان التعاقب يدخل في الحروف قلنا
انما ذلك في حق من ينطق بالمخارج والادوات ولا يوصف سبحانه بذلك قال
الحافظ ابو نصر انما يتعين التعاقب فيمن يتكلم بادوات يعجز ان اداء شيء الا بعد
فراغ من غيره واما المتكلم بلا جارحة فلا يتعين في كلامه تعاقب وقد اتفقت
العلماء على انه سبحانه وتعالى يتولى الحساب بين خلقه يوم القيامة في حالة
واحدة وعند كل واحد منهم ان المخاطب في الحال هو وحده وهذا خلاف التعاقب انتهى
كلام ابي نصر قال الموفق وقولهم ان القديم لا يتجزى ولا يتعدد
غير صحيح فان اسماء الله سبحانه متعددة قال تعالى ولله الاسماء الحسنى
وقال صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة وهي
قديمة وقد نص الشافعي على ان اسماء الله تعالى غير مخلوقة وقال احمد من قال ان اسماء
الله مخلوقة فقد كفر وكذلك كتب الله تعالى فان التوراة والانجيل والزبور والفرقان
متعددة وهي كلام الله تعالى غير مخلوق وانما هذا اخذوه من علم الكلام وهو مطرح
عند جميع الائمة قال ابو يوسف من طلب العلم بالكلام تزندق وقال
الشافعي ما ارتد احد بالكلام فافلح وقال احمد ما احب الكلام احد فكانت عاقبته
خير وقال ابن خويز منداد المالكي البدع عند مالك وسائر اصحابه هي كتب الكلام و
التنجيم وشبه ذلك لا تصح اجارتها ولا تقبل شهادة اهله قال الحافظ ابو
نصر فان قيل الصوت والحروف اذا ثبتا في الكلام اقتضيا عددا والله وا
حد من كل جهة قيل لهم ان اعتماد اهل الحق في هذه الابواب على السمع وقد ورد
السمع بان القرآن ذو اعداد واقر المسلمون بانه كلام الله تعالى حقيقة لا مجازا وهو صفة
وقد قال الاشعري صفات الله سبعة عشر صفة وبين ان منها ما لا يعلم الا
بالسمع واذا جاز ان يوصف بصفات معلومة بعدد ونحو لم يلزمنا بدخول العدد في
الحروف شيء انتهى كلام ابي نصر قال الشيخ الموفق في الاستدلال

في التعاقب

إلى

ان الله

إن الله كلم موسى صلى الله عليه وسلم ويكلم المؤمنين يوم القيامة قال تعالى وكلم الله موسى تكليما وقال تعالى وكلمه ربه وقال تعالى يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي وقال تعالى وناديناه من جانب الطور الأيمن وأجمعنا على أن موسى صلى الله عليه وسلم سمع كلام الله منه لا من الشجرة ولا من حجر ولا غيره لأنه لو سمع من غير الله تعالى كان بنو إسرائيل أفضل في ذلك لأنهم من أفضل من سمع منه موسى لكونهم سمعوا من موسى فلم سمي إذاً كليم الرحمن وإذا ثبت هذا لم يجز أن يكون الكلام الذي سمعه إلا صوتاً وحرفاً فإنه لو كان معنى في النفس لم يكن ذلك تكليماً لموسى ولا هو شيء يسمع ولا يسمى منادياً فإن قالوا نحن لا نسميه صوتاً مع كونه مسموعاً قلنا الجواب من وجهين أحدهما أن هذا مخالفة في اللفظ مع الموافقة في المعنى فإنا لا نعني بالصوت إلا ما كان مسموعاً الثاني أن لفظ الصوت قد جاءت به الأخبار والآثار والنزاع أن الله تعالى تكلم بحرف وصوت أم لا ومذهب أهل السنة اتباع ما ورد في الكتاب والسنة انتهى كلام الشيخ الموفق قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال البيهقي الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر في نفسه كما في كلام عمر في قصة السقيفة فإن كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وإن كان غير ذي مخارج فهو بخلاف ذلك فلا يكون كذلك وأول ما ورد في حديث أن الملائكة يسمعون عند حضور الوحي صوتاً باحتمال أن يكون الصوت للسماء أو للملك الآتي بالوحي أو لأجنحة الملائكة وإذا احتمل ذلك لم يكن نص في المسألة قال ابن حجر في رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الأئمة فيلزم منه أن الله تعالى لم يسمع أحداً من الملائكة ولا رسله كلامه بل ألهمهم إياه وحاصل الاحتجاج للنفي الرجوع إلى القياس على أصوات المخلوقين لأنها التي عهد أنها ذات مخارج ولا يخفى ما فيه إذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما أن الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق وإذا ثبت ذكر الصوت بهذه الأحاديث الصحيحة وجب الإيمان به وقال في الفتح (في [illegible] أيضاً قوله صلى الله عليه وسلم فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب حمله بعض الأئمة على مجاز الحذف أي يأمر من ينادي فاستبعده من أثبت الصوت لأن في قوله يسمعه من بعد إشارة إلى أنه ليس من المخلوقات لأنه لم يعهد مثل هذا فيهم وبأن الملائكة إذا سمعوه صعقوا وإذا سمع بعضهم يلحقه بعضاً لم يصعقوا قال فعلى هذا فصوته [illegible]

سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره وليس يوجد شيء من صفاته
في صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعني البخاري في كتاب خلق الأفعال
انتهى وحد الصوت ما يتحقق سماعه فكل متحقق سماعه صوت وكل ما لا يتحقق مالا
سماعه ليس بصوت وصحة الحد كونه مطردا منعكسا وقول من قال ان الصوت
هو الخارج من هواء بين جرمين فغير صحيح لانه يوجد سماع الصوت من
غير ذلك من تسبيح الأحجار وتسبيح الطعام والجبال وشهادة الايدي والأرجل يع
وقال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وقال تعالى يوم نقول لجهنم هل امتلئت امتلئت
وتقول هل من مزيد وما شيء من ذلك منخرق بين جرمين وقد اقر الأشعري
ان السموات والأرض قالتا أتينا طائعين حقيقة لا مجازا فصل
ثانيا في المسئلة المشهورة المسماة بمسألة اللفظ قال الشيخ شهاب المسئلة
الدين بن حجر في فتح الباري في كتاب التوحيد في باب قوله تعالى فلا تجعلوا
لله اندادا ما ملخصه واشتد انكار الامام احمد ومن تبعه على من قال
لفظي بالقرآن مخلوق ويقال ان اول من قاله الحسين بن علي الكرابيسي احد اصحاب بي
الشافعي فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قال بذلك داود بن علي الأصبها الشافعي
ني رئيس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحاق وبلغ ذلك
الامام احمد فلما قدم بغداد لم يأذن له في الدخول عليه وجمع ابن ابي حاتم اسماء
من اطلق على اللفظية فبلغوا عددا كثيرا وافرد لذلك بابا في كتابه الرد
على الجهمية والذي يتحصل من كلام المحققين انهم ارادوا حسم المادة صونا للقرآن
ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح احد منهم بان حركة لسا
نه قديمة وانكر الامام احمد على من نقل عنه انه قال لفظي بالقرآن
مخلوق وانكر على من قال لفظي بالقرآن مخلوق وقال القرآن كيف تصرف غير
غير مخلوق ولما ابتلي احمد بمن يقول القرآن مخلوق كان اكثر كلامه في
الرد عليهم حتى بالغ فانكر على من توقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق يقول
وعلى من قال لفظي بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن
بلفظي مخلوق واما البخاري فابتلي بمن يقول اصوات العباد غير مخلوقة
حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان اكثر كلامه

في الرد عليهم

١١

في الرد عليهم هو بالغ في الاسناد اول بأن افعال العباد كلها مخلوقة في الآيات والأحاد
يث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم — ح ولا لملزمه
لم يعرف عن السلف ولا قاله احمد ولا اصحابه وانما سبب نسبة ذلك لأحمد
قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت
بل صرح في [illegible] ذلك في مواضع بأن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ
والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عن من روى
الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولفظه كذى ولا
يقال في شيء من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام
غيره واما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبريل او الرسول — بي التبليغ
عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان جبريل يبلغ عن الله تعالى الى الرسول والر
سول يبلغ الناس ولم ينقل عن احمد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما
انكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بأن أصوات العباد مخلوقة وان احمد لا يخالفه
في ذلك ولكن أهل العلم كرهوا التنقيب عن الأشياء الغامضة ويجتنبون
الخوض فيها والتنازع الا ما بينه الرسول عليه الصلاة والسلام ومن اشد اللبس
في هذه المسألة كثرة نهي السلف عن الخوض فيها واكتفوا باعتقاد ان القرآن كلام الله
غير مخلوق ولم يزيدوا على ذلك شيئا وهو اسلم الاقوال والله المستعان تتمات
الأولى انما نقله السعد في كلامه على عقائد النسفي من نسبته الى الحنابلة انهم قالوا
ان كلام الله سبحانه وتعالى عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم
وفي محل آخر ان المؤلف من الأصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد ونحوها
ما ينسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولون بقدم الورق والجلد والمداد فا
لحق ان [illegible] عن ذلك ما نسب اليهم من هذه المقالات لا اصل له في كلام احد
منهم لو كان له اصل لعثر عليه وكيف يتأتى القول به مع انهم في أعلى طبقات
الورع في تتبع امامهم واعتقادهم مذهب السلف واتباع السنة وكيف يظن
باحد منهم انه حرف شيئا ونسبه الى امامه مع ان هذا الظن لا يجوز باحد
من المسلمين فضلا عن هؤلاء السادة فان قيل لعل ما نقل من كتبهم مدسوس
عليهم فالجواب ان فتح هذا الباب بدعة شنيعة لان المطلوب من الناقل
تصحيح النقل بكون كتابه مقابلا على اصل صحيح وايضا يتطرق هذا الظن

في بقية كتب المسلمين على أن معظم اعتمادنا فيما نقلنا اشتهر من أصولنا متصل في
جميع الأعصار عند الإمام أحمد إلى زمننا هذا متواتر نقله جمع عن جمع الناسخ أتى
قال الشيخ الحافظ ابن حجر والذي استقر عليه قول الأشعري أن القرآن كلام الله
غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالألسنة قال الله
تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث الصحيح لا تسافروا بالقرآن إلى
أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف
وأجمع السلف على أن الذي بين الدفتين كلام الله وقال صاحب
المواقف في أثناء خطبته وقرآنا قد تمادى غايات ومواقف محفوظ في [في]
القلوب مقروء بالألسنة مكتوب في المصاحف وقال السيد في شرحه [مقروء]
وصف القرآن بالقدم ثم صرح بما يدل على أن هذه العبارات المنظومة كما هو مذهب
السلف حيث قالوا أن الحفظ والقراءة والكتابة حادثة لكن متعلقها أعني
المحفوظ المقروء قديم وما يتوهم من أن ترتيب الكلمات والحروف وعروض
الانتهاء والوقوف مما يدل على الحدوث فباطل لأن ذلك لقصور في آلات القراءة
ولكن ما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الأشعري من أن القديم معنى قائم بذاته
تعالى قد عبر عنها بهذه العبارات الحادثة فقد قيل أنه غلط من الناقل منشأه
الاشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك
وضوحا فيما بعد إن شاء الله تعالى ثم قال في الإلهيات واعلم أن للمصنف
مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى على وفق ما أشار إليه في خطبة الكتا
ب ومحصولها أن لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على الأمر
القائم بالغير فالشيخ الأشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الأصحاب
منه أن مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده وأما العبارات فإنما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقي حتى صرحوا بأن الألفاظ
حادثة على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذي فهموه [مذهبه]
من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم إكفار من أنكر كلامية ما بين
دفتي المصحف مع أنه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون
المعارضة والتحدي بكلام الله الحقيقي وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه
حقيقة إلى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن في الأحكام الدينية فوجب

حمل

حمل كلام الشيخ على انه اراد المعنى الثاني فيكون الكلام النفسي عنده أمراً شاملاً
للفظ والمعنى جميعاً قائماً بذاته تعالى وهو مكتوب في المصاحف ومقروء
بالألسنة محفوظ في الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما
يقال من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب
انما هو في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة والتلفظ حادث
والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ
جمعاً بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفاً لما عليه متأخرو اصحا
بنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته تم كلامه وهذا المحمل لكلام الشيخ
هو ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المسمى بنهاية الاقدام ولا شبهة
انه اقرب الى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد الملة انتهى فالذي ظهر
من عبارة ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري
للإمام أحمد في مسئلة الكلام وان ما روي عنه مخالفاً لذلك فهو غلط من
الناقل لو قد أتى التاج السبكي في الطبقات بأصرح من ذلك وقال
في ترجمة الاشعري واما ما قيل ان مذهبه ان القرآن لم يكن بين الدفتين
وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فضيع وتلبيس على العوام فان الاشعري
وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب
في المصاحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن ليس في المصاحف على هذا الاطلاق
فهو مخطئ القرآن مكتوب في المصاحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل
سبحانه متكلماً ولا يزال به قائماً ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله
تعالى ولا الحلول في المحال ولو ان الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي
حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه النبي الامي الذي يجد
ونه مكتوباً عندهم في التورية والانجيل فالنبي صلى الله عليه وسلم في الحقيقة
مكتوباً في التورية والانجيل وكذلك القرآن على الحقيقة مكتوباً في
المصاحف محفوظ في القلوب المؤمنين مقرو ومتلو على الحقيقة بالسنة
القاري من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في
مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله ومن

بين
والالفاظ

الملة

ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قد رد معتزلي يقول بخلق القرآن وانه
حال في المصحف نظرا لما قالوا انه لما اسمع موسى عليه السلام كلامه خلق
كلامه في الشجر وهذا من فضائح المعتزلة التي لا يخفى فسادها على محصل
انتهى كلام النسفي وما قيل ان منكر كلامه ما بين الدفتين انما يكفر اذا قال
انه من المخترعات البشرية اما اذا اعتقد انه من مبتدعات الله تعالى ودال على
ما هو كلامه حقيقة وقائم بذاته تعالى ولكنه ليس صفة قائمة بذاته
تعالى فلا يكفر اصلا فخلاف الظاهر من حيث ان الشارع حكم بكفر
منكره حالا من غير استفسار له عن مراده لا فان نفي هذا الاطلاق لخلاف ما علم
بالاضطرار من دين الاسلام وخلاف ما دل عليه الشارع والعقل كما نقله الشيخ تقي
الدين الفتوحي الحنبلي ثم قد نقل الملا عبد الرحمن الجامي في كتابه الدرة
الفاخرة المسمى بحط رحلك ما يشير الى ان الخلاف بين قول من يقول ان الكلام
هو الحروف والاصوات ومن يقول انه الكلام النفسي القائم بذاته تعالى لفظي فقال
واعلم ان ههنا قياسين متعارضين احدهما ان كلام الله صفة له وكل ما هو
صفة له فهو قديم فكلام الله قديم وثانيهما ان كلام الله مؤلف من اجزاء
مترتبة متعاقبة وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله حادث فا
فترق المسلمون الى اربع فرق فرقتان ذهبوا الى صحة القياس الاول وقدحت
واحدة منهما في صغرى القياس الثاني وقدحت الاخرى في كبراه وفرقتان ذهبوا
الى صحة القياس الثاني وقدحوا في احدى مقدمتي الاول ثم ذكر كيفية
قدحهم باعتبار مذاهبهم فمن اراد ذلك فليراجعه ثم قال الشيخ وفي
الفتوحات المكية ان المفهوم من كون القرآن حروفا امران الامر الواحد
المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن
يخط فله حروف الرقم وينطق به فله حروف اللفظ فلما يرجع كونه حروفا
منطوقا بها هل لكلام الله الذي هو صفته او للمترجم عنه فاعلم انه قد اخبرنا
نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة بصور مختلفة فيعرف
وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي لا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ
بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكذلك
نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله وقال ايضا بعد كلام طويل
فاذا تحققت

بين الاول آخرياه صح ذكر

ثبت

وإذا تحققت ما قررناه ثبت أن كلام الله هذا هو المتلو المسموع المتلفظ به
المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وإنجيلا انتهى كلام الشيخ الأكبر فالذي
ظهر أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى إفادته وإفاضته ما في ذاته
علمه على من يريد إكرامه وأن الكتب المنزلة المنطوقة من حروف وكلمات كالقرآن
وأمثاله أيضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الإفادة والإضافة ظهرت
بتوسط العلم والإرادة والقدرة في البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة بمعنى
عالم المثال أو من بعض مجاليه الصور المثالية كما يليق به سبحانه فالقياسان
المذكوران في صدر البحث ليسا متعارضين في الحقيقة فإن المراد بالكلام
في القياس الأول الصفة القائمة بذاته وفي الثاني ما ظهر في البرزخ من
بعض المجالي الإلهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين يشعر بعدم
الفرق بين الكلامين والله أعلم الرابعة فإن قلت قد ثبت
فيما نقلت عن الشيخ الموفق من كلام السلف من ذم الاشتغال بعلم الكلام
وتركه وقد ألفت فيه قلت الجواب أن المذموم منه ما كان غير
مأخوذ من كتاب ولا سنة بل كان بمحض الأقيسة وقد قال الإمام أحمد
رحمه الله تعالى أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وأصحابه والاقتداء بهم وترك البدع إذ كل بدعة فهي ضلالة
وترك الخصومات في الدين والسنة آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباع
القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الأمثال ولا تدرك بالعقول
ادراك بالمعقول ولا بالأهواء إنما هو الاتباع وترك الهوى انتهى
فعلى هذا أن كل من اشتغل ببيان ما جاء عن السلف ولم يأول ولم يعطل
ولم يشبه ولم يستعمل الأقيسة وآراء الرجال المزخرفة بالأقوال لا يقال إنه اشتغل
بالمذموم من علم الكلام وقد قال عمر بن عبد العزيز كلاما معناه قف حيث
وقف القوم فإنهم عن علم وقفوا وببصر نافذ كفوا ولهم على كشفها كانوا أقوى
وبالفضل لو كان فيها كانوا أحرى بها فلئن حدث بعدهم رأي فما أحدثه
إلا من خالف هواهم ورغب عن سنتهم ولقد وصفوا منه ما يشفي وتكلموا منه
بما يكفي لقد قصر عنهم قوم فجفوا وتجاوزهم آخرون فغلوا وإنهم فيما بين ذلك

[illegible]

عقيدته

لعلي هدى ولهذا قال مالك لما سئل عن الاستوى الاستوى معلوم والكيف مجهول
والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة الخامس مشتهر قد ذكر بعض الحنابلة في عقيدته
ان الشيخ الأشعري رحمه الله معتقد ومؤتم وموافق لاحمد بن حنبل في اعتقاده
الموافق لاعتقاد السلف من حيث اجزائه المتشابهة على ما قال رحمه الله من غير
تحريف فقال رحمه الله ما نصه وأما أحمد بن حنبل وأصحابه فمنهم ابو الحسن
علي بن اسماعيل الاشعري المتكلم صاحب الطريقة المنسوبة اليه قال فصل
في ابانة الحق والسنة فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية
والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفنا قولكم الذي تقولون به وديانتكم التي بها
تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك
بكتاب ربنا وسنة نبينا وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث
ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول ابو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل
نضر الله وجهه ورفع درجته وأجزل مثوبته قائلون ولمن خالف قوله مخا
لفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي ابان الله به الحق عند
ظهور الضلال واوضح به المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين
وشك الشاكين فرحمة الله عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفهم
وجملة قولنا بانا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء به من
عنده وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نرد من ذلك
شيئا الى ان قال وان الله استوى على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى
ونقول فيما اختلفنا فيه بالرد الى كتاب ربنا وسنة نبينا واجماع المسلمين
فان قال قائل ما تقولون في الاستوى قيل له ان الله عز وجل مستو على عرشه
كما قال الرحمن على العرش استوى والمبطل لتأويل من تأول استوى بمعنى استولى
ان هذا تفسير لم يفسره احد من السلف من سائر المسلمين من الصحابة والتا
بعين بل اول من قال ذلك بعض الجهمية والمعتزلة وما ذكره ابو الحسن الا
شعري في كتاب المقالات وكتاب الابانة فانه كان معلوما للسلف على ظاهر
فيكون التفسير المحدث باطلا ولهذا قال مالك الاستوى معلوم واما قوله
والكيف مجهول فالجهل بالكيف لا ينفي علم ما قد علم اصله كما نقر بالله ونؤمن

به

١٤

به ولا نعلم كيف هو اشار الى ذلك شيخ الاسلام بن تيمية في بعض رسائله
الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على اشرف المرسلين وخاتم النبيين
سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وسلم تسليما تم الكتاب بعون الملك الوهاب
وذلك بقلم الفقير الى مولاه الغني عبد الله بن خلف بن دحيان
الحنبلي عفى الله عنه و والديه والمسلمين وكان الفراغ
من نسخه ضحوة الخميس لخمس عشرة خلت من ذي الحجة
من شهور السنة ١٣١٠ العاشرة بعد الثلاث المائة
والالف من الهجرة النبوية على مهاجرها
افضل الصلاة والتسليم
والحمد لله
م ختام م
م م

من تائية ابن الفارض رحمه الله تعالى

ولا عبث والخلق لم يخلقوا سدى ... وان لم تكن افعالهم بالسديدة
على سمة الاسماء تجري امورهم ... وحكمة وصف الذات للحكم اعطت
يصرفهم في القبضتين ولا ولا ... فقبضة تنعيم وقبضة شقوة

يريد انه لا عبث في الوجود وانه لم يخلق [...] لغير حكمة وان الحكمة الالهية [اقتضت] وجود ارباب السعادة وارباب الشقاوة وان يكونوا على ما هم عليه ومقتضى الكمال ظهور آثار الجلال والجمال انتهى من شرح الفاضل [...] الخطيب ابن [...]

الفهرس